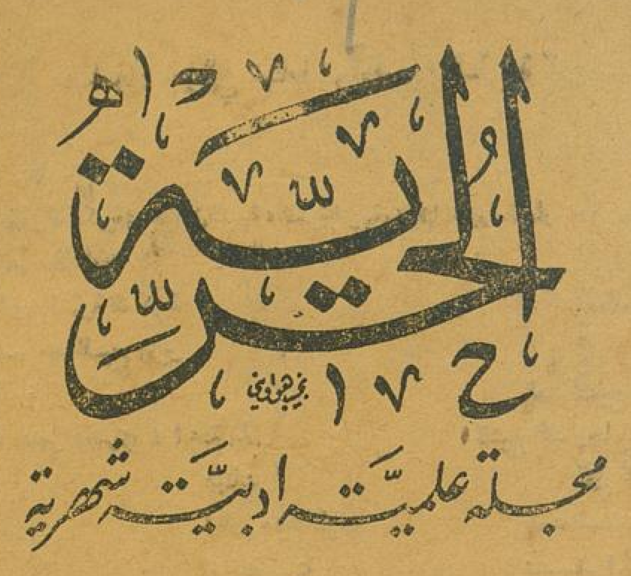
الجزء الثامن والتاسع

السنة الاولى



مجلة علمية ادبية شهرية

مصورة

شباط وآذار

رئيس تحريرها

رفائيل بطي

صاحبها ومديرها المسؤول

عبد الجليل رزوق الله أوفى

مضامين جزئي شباط وآذار من الحرية

قيمة الاشتراك «وتدفع سلفاً»

ربية	
١٠	في بغداد
١٢	« العراق
١٥	« الخارج ليرة انكليزية

تنزيل ربع القيمة
لخدمة الدين ومعلمي المدارس وتلامذتها

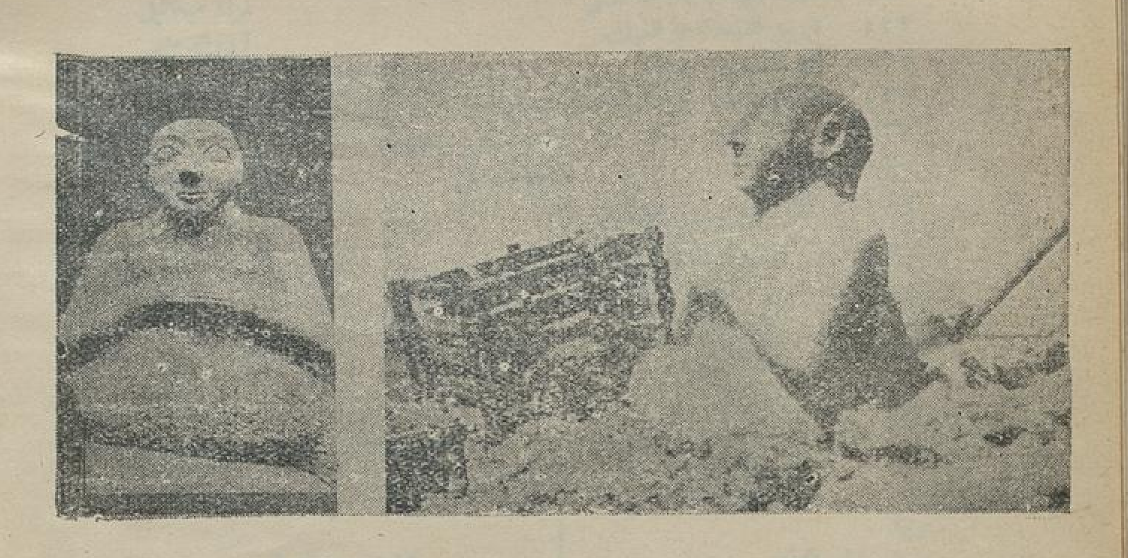
العنوان : شارع الباخانة ١٣٠-١٩٥ صندوق البريد - ٩٥

الاعلانات : يخابر بشأنها صاحب ومدير المجلة

المكاتبات : ترسل خالصة اجرة البريد وباسم صاحب ومدير المجلة



الراس النحاسي الذي عثر عليه في تل العبيد (العراق)



التماثيل التي عثر عليها في تل العبيد (العراق)

الحرية
مجلة علمية ادبية شهرية

الجزء ٨-٩ — السنة ١

بغداد ١٥ شباط ١٩٢٤ — ٢١ رجب ١٣٤٣

الحركة الفكرية في البلدان العربية
الفكرة العربية وغلافها

ماوراء البحار

٢

اشتغل هؤلاء الادباء المجددون في نطاق واسع حر لا أثر للضغط فيه . ولكنهم في كل ماانشأوا والفوا وترجموا لم يبتدعوا شيئاً كثيراً له قيمة فنية خالدة تزيد في ثروة الادب العربي. مع ان فريقاً منهم يجيد اللغات الاجنبية اجادة ترفعه الى ان يعده اهلها في طبقة حملة الاقلام فيها نظير الاستاذ الريحاني صاحب التآليف الجليلة المنظومة والمنثورة في اللغة الانكليزية. فانهم لم يستعينوا بتلك المعرفة على احداث الانقلاب المطلوب في عالم الادب . واننا نجد ادباء مصر المجددين ممن استندوا في ارتقائهم الى اللغات والعلوم الاجنبية قد سلكوا طريقاً قوم وادوا للغة العربية خدمات عجز عنها ادباء العرب المتأمركون . فمن يقرأ فصلا اجتماعياً لمنصور فهمي او لطفي السيد مثلا ويقابل بينه وبين مايكتب الاستاذ الريحاني في الاجتماع —وهو عندي اقدر كتاب الاندلس

الجديدة في هذه المباحث — يجد بوناً شاسعاً بين الفصلين ليس من ناحية التعبير والاسلوب فحسب بل في طريقة التفكير كذلك وفي تمثل الموضوع في دماغ الكاتب تمثلا ينعكس على صحيفته المسطورة بقلمه .

وهذه صحافة المهاجر الامريكية على ارتقائها المادي ووفاه حال اصحابها مما يظهر اثره في اتساع حجمها وتعزيزها بوسائل الطباعة الحديثة ، لا تحوي المادة المغذية التي نجدها في صحف مصر الراقية ، ومن يقارن بين « الهدى » النيويوركية و « السياسة » المصرية يتأكد من صحة ما نقول . مع ان الاقلام التي تدبج الهدى اقلام رجال ونساء يعيشون في بيئة تعد ارقى البيئات الحديثة ويخالطون شعوبا من ارقى الشعوب العصرية ويقرأون الصحف والمجلات والكتب الامريكية بلغاتها الاجنبية .

بل هذا جبران خليل جبران اكبر كاتب خيالي بلغة الضاد نراه في كثير من فصوله الخيالية وتآليفه الفلسفية يسف الى درجة لا تليق بشأنه العظيم . ومع انه منقطع النظير بين كتاب العرب المعاصرين في قدرته على الكتابة الخيالية فقد اقل من الاجادة في كثير من كتاباته في السنوات الاخيرة ولا اظنني مخطئاً في حكمي بانني مع شدة تتبعي لآثار هذا الكاتب لم اقرأ له اخيراً الافصلين معجبين الاعجاب كله وهما « لكم لبنانكم ولي لبناني » وجوابه على « استفتاء الهلال » في « مستقبل الشرق العربي »

ويمكن ان اعزو نقص المادة في ما يكتبه ادباء المهجر الى سببين اثنين:

« الاول » عجز معظمهم عن التعبير بالعربية تعبيراً صحيحاً والتصرف في اساليب الكلام التصرف المطلوب ، كما يشاهد القارئ الحاذق في كتابات بلغاء مصر . وهذا ناشئ عن الوهن في الثقافة العربية فان كثيرين منهم قد تلقفوا اللغة العربية تلقفاً من الجرائد والمجلات ولم يعنوا في دراستها على السنن

الواجبة للتمكن من قواعدها واحكامها والتوغل في آدابها وفنونها الى حد يرفعهم الى درجة « الادباء » الاثبات .

« الثاني » ضعف النشأة العلمية في حياة كثيرين منهم اذ لم يتعلموا في مدارس راقية ولم يتبحروا في دراسة العلوم على اساتذة ضليعين، بل تعشقوا الفنون الادبية ووجدوا لذة في مزاولة الكتابة. فخبروا الصحائف واجاد كل منهم حسب الهبة التي في ذهنه، فاجاد بعضهم كثيراً ولكنه ظل ناقصاً حتى في اجادته هذه.

هذا ماتراه في تحليل الفكرة العربية في امريكة فهي فكرة قد تخلصت من ربقة التقليد وصقلت بالحرية ولكن اعراض الوهن لا تزال بادية عليها . وقد آن لنا ان ننتقل الى غلاف هذه الفكرة ونريد بها لغة الكتاب والادباء والشعراء هناك . فهي لغة ليست بعربية وليست باجنبية كذلك .

لا نكران في ان اللغة العربية لغة صعبة فيها شيء من الالفاظ الخشنة . ومع ان الايام قد امعنت في نحتها وتصقيلها فلا تزال هناك تعابير والفاظ فظة تجدها في كتابات بعض المتحذلقين او في بطون المعاجم ودواوين اللغة

ولكن هذا لا يزهد المرء في اللغة الفصحى العذبة السائغة التي يستمرئها صاحب الذوق ويستطيبها الاديب الفنان . فالخروج على الفصيح وهجره الى العامي المبتذل او مايقرب منه، بدعوى التحرر، خروج على اللغة نفسها . وهكذا فعل ادباء العرب المتأمركون .

ثم ان للغة حدوداً وقيوداً وقواعد اذا خالفها المنشىء او الناظم اصبح انشاؤه اونظمه قصياً عن مناحي تلك اللغة . ولا تسمع في هذا الصدد الشكوى من صعوبة اللغة العربية وكثرة مادتها اللغوية وما فيها من القواعد والشوارد والضوابط. فان هذه الحالة لم يخل منها لسان ومافي البيان العربي من الاشراق لدن اجادته ، يشفع في المصاعب التي تعترض مقتحم هذه السبل الوعرة . واذا

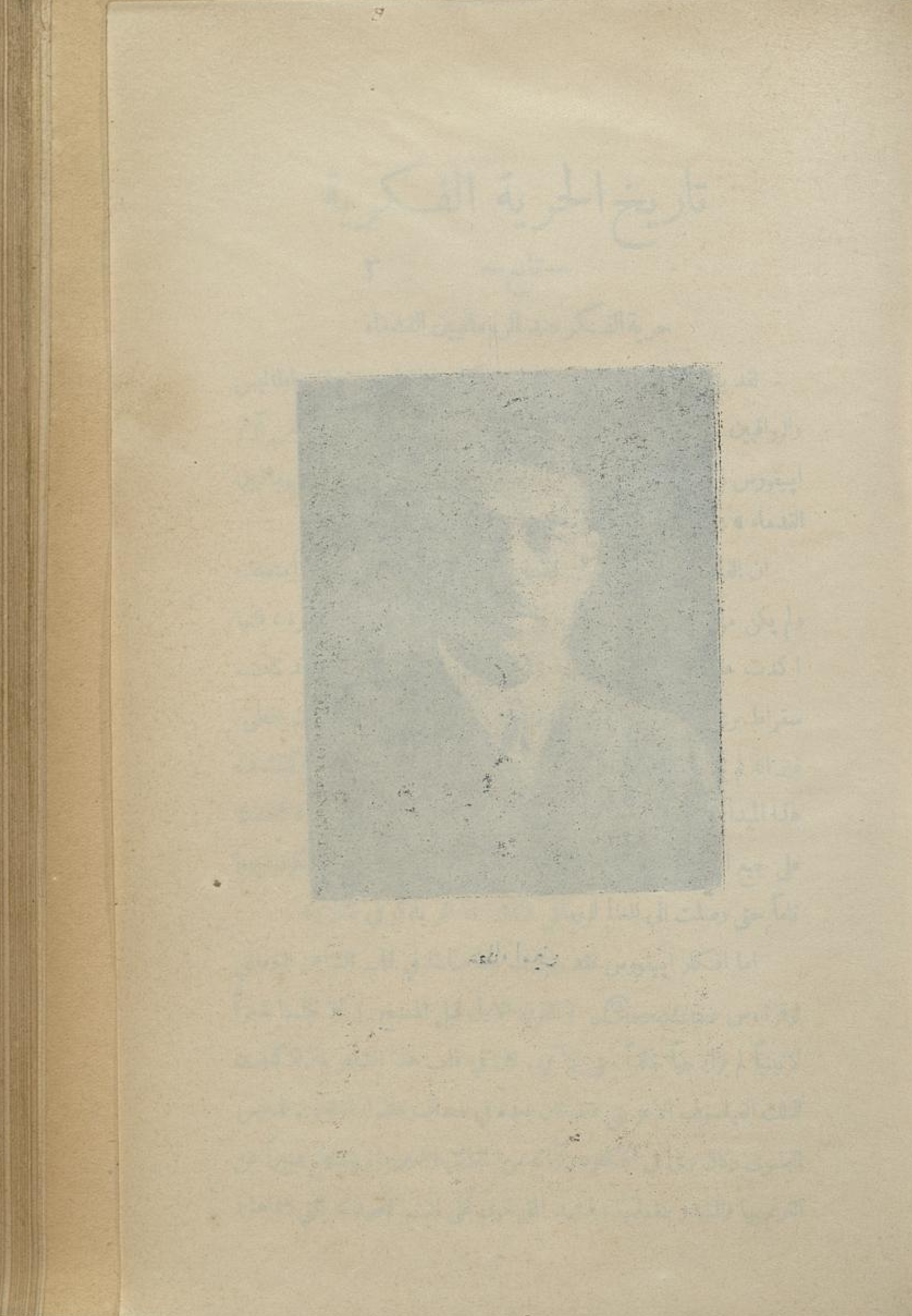
ما اراد الناطق بالضاد ان يسمو الى مرتبة الكاتب او الشاعر او الاديب فعليه ان يكد الى غايته كداً ويحتسب لها بعض راحته ويوقف عليها جده ونصبه.

وقد اخطأ من ظن ان التمسك بالقواعد والحدود الدقيقة يبعد عن الاجادة الفائقة في التفكير والاختراع ، فلدينا مثال في طبقة جديدة في وادي النيل نالت من اللغة العربية وآدابها نصيباً وافراً واحرزت من اللغات الاجنبية الكثير من ذلك ثم ارهفت اقلامها واخذت تكتب قواعد الحياة وتملي بكتاباتها اسباب النهضة العقلية الصحيحة ، وهذه آثار رجالها في مختلف الموضوعات من علم وادب وفن واجتماع وفلسفة ورواية تشهد على نبوغهم في الادب نبوغا قلدهم مفاتيح « الدنيا الجديدة » للغة العربية

واننا لنشعر بنسيم جديد قد هب من وادي النيل على قراء اللغة العربية في كل مكان ، فانعش ارواحهم وايقظ هممهم بل وفتح بصائرهم ، فاندفعوا الى الاعتراف بهذه الحقيقة الناصعة وهي : ان جماعة المجددين في مصر قد قلبوا صفحة جديدة للادب العربي وهم يمهدون السبيل لعهد الانتعاش في الاداب العربية ، ان لم نقل انهم قد ادركوا فجر ذلك العهد الآن .

« أ . خالد »

اذا شئت ان تحيا سليما من الاذى   وعيشك موفور وعرضك صين
لسانك لا تذكر به عورة امرئ   فكلك عورات وللناس السن
وعينك ان ابدت اليك معائباً   فصنها وقل — ياعين للناس اعين
وعامل بمعروف وسامح من اعتدى   وفارق ولكن بالتي هي احسن





عطاء امين

تاريخ الحرية الفكرية

—تابع— ٣

حرية الفكر عند الرومانيين القدماء

لقد بينا في خاتمة المقال السابق ان افكار افلاطون وارسطاليس والرواقيين والريبيين اثرت في رقي البشر تأثيراً عظيماً ثم ذكرنا نبذاً من آراء ابيقورس ونريد الآن ان نوضح مبلغ تأثير هذه الافكار في « الرومانيين القدماء ».

ان الفلسفة الرواقية خدمت قضية الحرية خدمة لايستطيع نكرانها منصف ولم يكن من السهل طبعاً انتعاشها في جو يحظر فيه البحث والمناظرة ، فانها اكدت حقوق الافراد في الجماعة وقيدت من حرية السلطات . وقد كان سقراط يرى ان القوانين يجوز ان تكون غير عادلة وان الجمهور يجوز ان يخطىء غير انه لم يجد مبدأ لارشاد الجماعة واهدائها سواء السبيل . وكان اكتشاف هذا المبدأ من نصيب الرواقيين الذين وجدوه في « قوانين الطبيعة » المفضلة على جميع العادات المكتسبة والقوانين المدونة وقد ذاعت هذه الفكرة ذيوعا تاماً حتى وصلت الى العالم الروماني فكان لها اثر يذكر في تشريعه .

اما افكار ابيقورس فقد وجدت تربة صالحة في قلب الشاعر الروماني لوقرتيوس *Lucretius* (القرن الاول قبل المسيح) اذ نظمها شعراً لاتينياً لم يزل حياً خالداً حتى الآن . كان في قلب هذا الشاعر منزلة كبرى لذلك الفيلسوف الاغريقي فقد كان يعده في مصاف عظماء المنقذين للجنس البشري وكان يرى في افكاره وآرائه من الحقائق والعبر مالم يستطع صبراً عن الترنم بها والشدو بنغماتها ، فشهد المؤرخون على ان قصيدته التي سماها :

«طبيعة الاشياء de Rerum Natura » كانت من اهم الانتاجات الشعرية الرومانية [١] . كان لوقرتيوس حر الفكر لم يتقيد باغلال عقائد قومه الوثنية وقد تظلم في قصيدته هذه من ديانة بلاده وبين بعبارات تلتهب عاطفة وحماساً الاضرار التي دفعت البشر اليها . فهل ادى ذلك الى اضطهاده او احتقاره واستصغار منزلته على الاقل ؟ كلا ، فان اشهر المؤرخين ومنهم « مومسن » صرحوا بان الشاعر كان منسوبا الى اسمى الطبقات في المجتمع الروماني [٢] ولم يسمع بان احداً من رجال السلطة تجاسر على لومه فضلا عن تعذيبه ومعاقبته مع انه افرط في عدائه الدين و بغضه الآلهة فقد بلغ من تحمسه عليها انه صرح بانه يود « انقاذ الطبيعة من آلهتها الغليظة » كما انقذ بروتوس البلاد من الملوك [٣] وكل ذلك يدل على اجلال حرية الفكر في ذلك الوسط الذي كان يعيش فيه . وهذه نبذة من شعره نعربها ليطلع على ما لها القراء :

«عند ما انطرحت حياة الانسان على الحضيض معفرة تحت اثقال الدين (ديانة القدماء) المطل من السماء مهدداً من الاعالي اهل الفناء بوجهه العبوس ، كان اول من اجترأ في العالم على مكافحته واثارة اذهان الناس رجل من اغريقية (يعني ابيقوروس) فانتصرت قوة ذهنه الحية وسار بخطواته الى ماوراء اسوار الكون الملتهبة حتى قطع في تصوره كل سعة الفضاء » [٤]

ولا شك في ان هذه الابيات وامثالها كانت تطرب الرومانيين المهذبين

---

(١) History of Rome by Mommsen (English Trans. 1913) Vol.5, P.473

(٢) Ibid. Vol, 5. P.473

(٣) Ibid. Vol. 5, P.476

(٤) عن مومسن ج ٥ ص ٤٧٦ واني مدين للصديق الفاضل المستر لانبل سميث لتفضله بترجمتها الى الانكليزية التي نقلت منها هذا التعريب .

ولا سيما الابيقوريين الذين كثروا في ذلك الوقت وعم اذ ذاك الشك في الدين بينهم .

***

لم يكن في بلاد رومية تحديد ما على الافكار والاراء في اواخر الجمهورية الرومانية واوائل الامبراطورية فانتشرت الفلسفات الاغريقية انتشاراً هائلا ولم يكن اغلب الزعماء من المؤمنين بالديانة الرسمية غير انهم كانوا يرون انها تنفع في سيادة النظام بين العامة . وقد اعجب احد المؤرخين الاغريق بخطة الرومانيين هذه واطرأ سعيهم في وضع الاوهام والخرافات لنفع الجمهور، وكانت هذه طريقة شيشرون ايضاً وقد ايدها الحكيم السياسي الكبير ماكيافيلي اذ كان يرى ان من واجب الحاكم بعضاً ان يعضد حتى الدين الذي لا يؤمن بصحته وجاء في « جوامع كلم » كوستاف لوبون : « ان الديانات قوة ينبغي الانتفاع بها لا معارضتها » فحماية السلطات الرومانية للديانة الرسمية لم تكن ناشئة عن تعصب ذميم ولا عن اعتقاد تام بل عن ضرورة اجتماعية كانوا مقتنعين بوجودها ولذلك لم يروا من اللازم وضع اي تحديد على الآراء والافكار . ولم تكن سياستهم هذه مقتصرة على بلاد رومية فقط بل كانت سائدة في جميع اطراف انبراطوريتهم التي كانت تحتوي على شعوب مختلفة ومذاهب شتى . ومن آثار تلك السياسة انهم لم يكونوا يعاقبون حتى على الكفر وكانوا يسيرون على القول المأثور عن الانبراطور طيبريوس : « اذا اهينت الآلهة فلتنظر هي في ذلك وتعمل ما يجب » .

غير انهم اضطروا بعد ذلك الى تبديل هذه السياسة الرشيدة فاضطهدوا المسيحيين في اوائل نشأتهم اضطهاداً قاسياً يلومهم عليه اهل الانصاف جميعاً فماذا اثمرت كل تلك الصرامة والقسوة في مكافحة هـذه الشيعة الحديثة غير

السرعة في انتشارها وذيوعها في انحاء البلاد ؟ . على انهم فتحوا باعمالهم هذه ابواب الاضطهادات الدينية في اوروبة كلها تلك الاضطهادات التي يتفطر القلب من ذكرها ويحتار المؤرخ كيف يصفها وماذا يقول عن الذين كانوا يرون في القيام بها اداء اعظم الواجبات لاله الرحمة والشفقة ورب العفو والمغفرة .

ولكن المؤرخ لو تعمق في درس سير الانبراطرة الذين حدث الاضطهاد الديني في ايامهم وتجرد عن العواطف والميول لوجد فيهم من اشتهر بالكياسة والرحمة والتساهل ، فما هو السر في هذا الاضطهاد ياترى ؟ وهل كان عامله دينياً محضاً ام كان للسياسة الأثر الاكبر في تلك الاعمال ؟

لقد تضاربت آراء المؤرخين في ذلك ولم تجتمع كلمتهم على الاسباب الحقيقية التي ادت الى ذلك الاضطهاد، والذي عليه الجمهور الغالب ان الاضطهاد لم يكن ناشئاً من اسباب دينية او فكرية بل من عوامل سياسية جلية فان اتباع هذه الديانة الحديثة النابتة من الديانة اليهودية كانوا يبشرون بتعاليم لا توافق السياسة الرومانية فلقد كان يفهم من اقوالهم انكار الحروب والقتال والرومانيون لا يعيشون بدونها ويظهرون عدم الاكتراث بالانبراطرة وكانت سياسة الرومانيين حث الناس على احترامهم وتقديسهم لتقوى الروابط الادبية التي كانت تربط اجزاء الانبراطورية الشاسعة ببعضها، وتجتمع الشعوب المختلفة تحت راية واحدة هي تعظيم الانبراطور (الذي هو رمز مجد رومية) وتقديسه . فكان المسيحيون يرفضون ذلك بتاتاً مما اقنع ارباب السلطة بان انتشار هذه الديانة مما يؤدي ولا ريب الى هدم اركان الانبراطورية وتشتيت شملها .

نعم ، ان اليهود ايضاً لم يكونوا يقومون بواجب تقديس الانبراطرة ولكن الفرق بين الديانتين عظيم جداً فالاولى منحصرة في شعب اسرائيل ولانهم بنشرها واذاعتها بين الناس بخلاف الثانية فانها ترى من واجب اتباعها التبشير

بتعاليمها في جميع انحاء الكون ، والعمل على اهداء اهل الارض جميعاً ولذلك كان انتشار هذه الديانة في الانبراطورية من اكبر الاخطار عليها في نظر ارباب السلطة. فاذا ماأقدموا على اضطهاد هذه الشيعة واتخاذ التدابير الصارمة لمنع انتشار تعاليمها فان الباعث الاكبر لهم على ذلك كان تهالكهم في سبيل حفظ انبراطور يتهم المعظمة من التفكك والانحلال .

ومع ذلك فلم يكن يطبق القانون الذي وضعه ترايان باعدام المتنصر بصرامة شديدة لان الانبراطرة كانوا يرغبون في قمع الحركة المسيحية بدون سفك دماء ان امكن . ولذلك امر ترايان بان لايفتش عن النصارى وأن لايلتفت الى التهم التي يوجهها اشخاص مجهولون وان المخبر اذا لم يثبت اخباره يعاقب بجريمة الافتراء . غير ان تهالك بعض المتنصرين المتحمسين على نيل رتبة « الشهادة » كان يدفعهم الى ان يقفوا امام ارباب السلطة الرومانيين ويكفروا بالديانة الرسمية كفراً صريحاً ويهينوا الانبراطرة الذين كانت السياسة عندئذ تشجيع تمجيدهم وتقديسهم .

ومع ذلك فقد اظهرت الحوادث التاريخية ان السلطات لم تكن تهتم بتعقبهم والحاق الاذى بهم كما كان يهتم بذلك الاهلون الذين كانت ترعبهم هذه الشيعة الشرقية الغامضة التي تحتقر الآلهة علناً وتحبذ القناعة والاتكال وتوصي بعدم الاهتمام بشؤون الدنيا فان ملكوت السموات آت قريباً وان العالم سيعتريه الخراب . فاذا ماحدثت مجاعات او حرائق او طغيان مياه وغير ذلك من مصائب الطبيعة نسبوا ذلك الى النصارى وسحرهم الشديد .

كان الرومانيون يعترفون بان اضطهادهم المسحيين شر لم يقدموا عليه الا لكونه اهون من شر آخر غير ان النتيجة لم تكن كما ارادوا بل اكتسبت الديانة الحديثة بهذه المعارضة الشديدة قوة لم تكن لتحصل عليها بهذه السرعة لو لم

يجابهها هذا الاضطهاد الشديد .

على أن وطأة الاضطهاد خفت بعد ذلك ثم اشتدت في زمن ديوقلتيان حتى تنازل هذا عن عرشه فلم ير خلفاؤه من بعده اي نفع في اتباع سياسته القاسية فاصدروا منا شير التساهل مع المسيحيين (سنة ٣١١ و ٣١٣ م)[1]

عطاء امين

(ملاحظة): ظهرت في الانبراطورية الالمانية شيعة دينية من جملة تعاليمها تحريم التجند فقاومتها الحكومة الالمانية بكل قوتها خوفاً من ذيوعها والتأثير السيء الذي تحدثه في روحية جنودها — ولم يعد الحقوقيون ذلك انتهاكا لحرية الفكر والدين .

« حقوق ادارة — احمد شعيب (الاستانة ١٣٢٨ هـ) ج ١ ص ٤٥ »

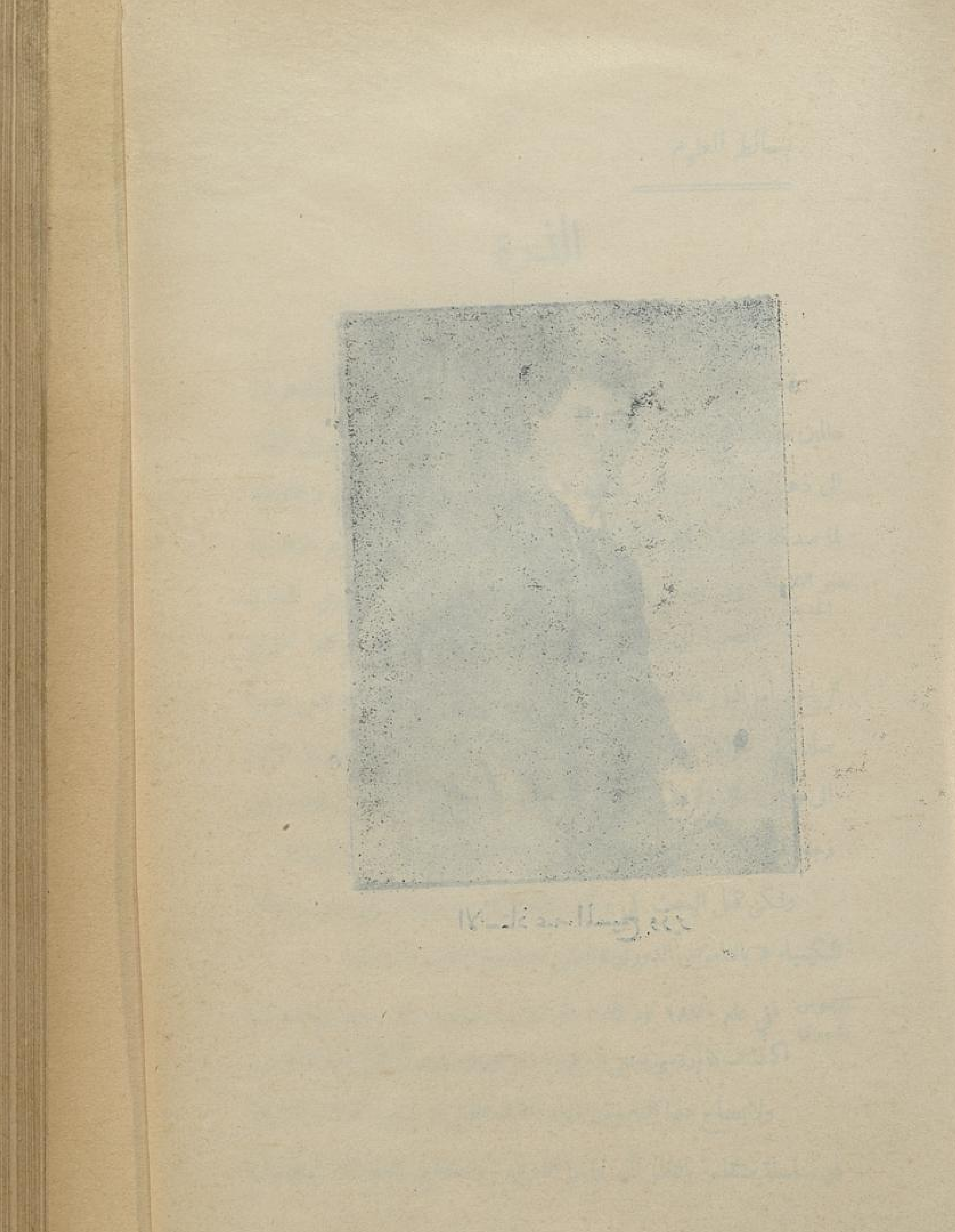
ولقد قاومت الحكومتان البريطانية والمصرية الحركة المهدوية في السودان بكل ما اوتيتا من قوة خشية على القطر المصري والمواصلات البريطانية من الخطر الناشيء من انتشار هذه الشيعة الدينية، وشنتا حرباً شعواء على اتباعها الدراويش حتى انتهى الامر باخضاع اتباع المتمهدي ونبش قبره وبعثرة عظامه واخذ رأسه ليحفظ في المتحف البريطاني .

« تاريخ مصر الحديث جرجي زيدان (١٩١١) ص ٢٧٢ الى ٣٢٥ »

عطا أمين

---

(١) راجع للتفصيل الفصول الـ ١٥ و الـ ١٦ و الـ ٢٠ من كتاب ادوارد جبن من : « تاريخ انحطاط وسقوط الانبراطورية الرومانية »





الاستاذ عبد المسيح وزير

الذرة

(تابع)

نقلت الينا البرقيات قبل بضعة ايام نبأ عجيباً من اليابان والمانيا وهو ان عالمين من علماء الطبيعيات احدهما ياباني والآخر الماني تمكنا من تحويل الزئبق الى ذهب. ولولا ما اعتدنا مشاهدته كل يوم من عجائب العلم الحديث ومخترعاته لما صدقنا الخبر ولكن النبأ حقيقة واقعة وهذا العمل يذكرنا بحجر الفلاسفة

حجر الفلاسفة الجديد

وهو الحجر الذي حاول القدماء العثور عليه لتحويل المعادن البخسة الى معادن ثمينة كالذهب . فذهبت مساعيهم كلها ادراج الرياح . اما اليوم فقد عثر العلماء على حجر الفلاسفة المنشود وهو ليس حجراً صلداً بل حرارة عجيبة يصعب علينا تصور شدتها . وطريقة تحويل الزئبق الى ذهب طريقة علميــة محضة سابسطها للقراء في هذا المقال المختصر على وجه العرض لان البحث في تركيب الذرة يتناول هذه المسألة كذلك .

ولكن قبل البحث في تركيب الذرة يجب ان نبحث في ما يسميه علماء الكيمياء « بالناموس الدوري » ليسهل علينا فهم تركيب الذرات

الناموس الدوري

ففي عام ١٨٧٠ يوم كانت نار الحرب مستعرة بين بروسـية وفرنسة اكتشف عالم روسي يسمى « منديليف » (Mendeleef) هذا الناموس.

ولايضاح هذا الناموس نقول اننا نستطيع ان نرتب العناصر البسيطة في سلسلة منتظمة بالنظر الى وزنها الذري . ونستطيع بالعمليات الكيمياوية

ان ننزع عنصراً من تركيب كيمياوي ونضع محله عدداً مساوياً لعدد ذراته من عنصر آخر ونشاهد مقدار التغير الذي يطرأ على وزن ذلك المركب من جراء هذه العملية وكذلك نستطيع ان نقابل زنة ذرة عنصر من العناصر بزنة ذرة عنصر آخر. فاثقل الذرات وزناً ذرة « اليورانيوم » (Uranium) واخفها وزناً ذرة « الهيدروجين » فذرة اليورانيوم تزن ٢٣٨ مرة ما تزنه ذرة الهيدروجين وقد وجد العلماء انه اذا حسبنا وزن ذرة الهيدروجين واحداً صحيحاً تكون اوزان ذرات الكثير من العناصر الاخرى معدودات صحيحة لوزن الهيدروجين . فوزن ذرة الاوكسجين نحو من ١٦ مرة من وزن ذرة الهيدروجين لذلك حسب العلماء وزن ذرة الهيدروجين ١٫٠٠٨ بدلا من واحد صحيح لكي تكون الاعداد التي تعبر عن اوزان العناصر الاخرى صحيحة .

ولكن « منديليف » وجد ان كل عنصر لا يشبه بخواصه العنصر الذي يليه في سلسلة الوزن الذري بل يشبه عناصر اخرى تأتي في ادوار معينة من هذه السلسلة . مثال ذلك ان منازل العناصر المسماة « بالقلويات » هي الثالثة والحادية عشرة والتاسعة عشرة وهلم جرا وهذه جميعها متشابهة في خواصها الكيماوية وكذلك في بعض خواصها الطبيعية ولا سيما في اطيافها [1] . ويتلو هذه العناصر فريق آخر من العناصر المتشابهة في خواصها تسمى « الاتربة القلوية » ومنازلها في هذه السلسلة هي الرابعة والثانية عشرة والعشرون وهلم جرا. ثم عناصر المجموع الثالث وتسمى « الاتربة » . وفي هذه السلسلة ثمانية مجاميع متشابهة الخواص والمجموع الثامن حديث الاستكشاف وهو المسمى « بالغازات

(١) الطيف (Sqectrum) وهو شريط النور الحاصل من تحليل النور الى الوانه بواسطة المسماة الآلة « سيكترسكوب » (محللة النور)

المستكنة » (Inert Gases) ويسميها علماء الالمان « الغازات الشريفة » لانها لا تدخل في التراكيب الكيماوية مع العناصر الاخرى لاسباب سنذكرها. ومنازلها في هذه السلسلة هي الثانية والعاشرة والثامنة عشرة والسادسة والثلاثون والرابعة والخمسون والسادسة والثمانون . فالعناصر المبتدئة من كل عنصر قلوي الى الغاز المستكن الذي يليه تسمى « دوراً » . وسلسلة العناصر مؤلفة من سبعة ادوار فقط .

ولما اكتشف الكيماويون الناموس الدوري وجدوا ان الكثير من خواص هذه العناصر دوري فرتبوها في منازل بمقتضى خواصها فجاء ترتيب معظمها منطبقاً على ترتيب وزنها الذري ولكن بضعة عناصر منها جاء ترتيبها بالنظر الى خواصها على عكس ترتيبها بالنظر الى وزنها الذري . مثال ذلك عنصر « الارغون » (Argon) — وهو من العناصر المستكنة — فوزنه الذري ٣٩،٨٨ وزن « الهيدروجين » . و « البوتاسيوم » وهو من القلويات فوزنه الذري اقل من وزن « الارغون » الذري وهو ٣٩،١٠ وزن الهيدروجين . لذلك وجب وضع الارغون في سلسلة مراتب العناصر قبل البوتاسيوم بقطع النظر عن زيادة وزنه الذري . فاذا اختلف عنصران في وزنهما الذري يرتبا بالنظر الى خواصهما . ولما كانت خواص العنصر متوقفة على عدد الالكترونات (الكهيربائات) التي في ذرة من ذرات ذلك العنصر فمنزلة العنصر في سلسلة العناصر بمقتضى الناموس الدوري متوقفة على عدد الكترونات ذرته . والناموس الدوري اهم جداً من الوزن الذري . لذلك يعتبر العلماء الناموس الدوري على الدوام .

فبمقتضى الناموس الدوري ترتب العناصر بالنظر الى عددها الذري وذلك بالابتداء من الهيدروجين وعدده الذري واحد والانتهاء باليورانيوم وعدده الذري ٩٢ ولما رتب العلماء العناصر في مراتبها في هذه السلسلة بمقتضى الناموس الدوري وجدوا عدة منازل خالية ولكن اعتمادهم على صحة هذا الناموس مكنهم من

استكشاف عناصر جديدة عدة حتى بلغ عدد العناصر الآن ٨٨ عنصراً ولم يبق مجهولا منها سوى ٤ عناصر لان عدد مراتب السلسلة ٩٢ منزلة . اما العناصر المجهولة فهي جميعاً من العناصر « الباثة » (*Radio active*) اي انها من نوع عنصر الراديوم المعروف وقد سميت « باثة » لان ذراتها تنحل فتبث الكترونات (دقيقات كهربائية) من نواتها على ما سنبحث فيه . والعنصر الاخير الذي استكشفه العلماء هو عنصر « الهافنيوم » (*hafnium*) وقد استكشف في عاصمة الدنيمرك في ٢٢ كانون الثاني عام ١٩٢٣ .

وادوار هذه السلسلة متباينة من حيث طولها ففي الدور الاول عنصران فقط وهما الهيدروجين والهيليوم (*helium*) وفي كل من الدورين الثاني والثالث ٨ عناصر وفي كل من الدورين الرابع والخامس ١٨ عنصراً وفي الدور السادس ٣٢ عنصراً . اما الدور السابع ففيه ٦ عناصر فقط . وعناصر الدور السابع كلها من العناصر « الباثة » التي سبق ذكرها وهو دور ناقص ويقول العلامة « نيلس بور » (*Niels Bohr*) انه لو كان هذا الدور كاملا لكان عدد عناصره ٣٢ كالدور السابق له . ويرى بعض العلماء انه يستحيل استكشاف باقي هذه العناصر الباثة لانها قد انحلت نظراً الى خاصية « البث » التي فيها .

ومعنى قولنا العدد الذري هو منزلة العنصر في سلسلة مراتب العناصر بالنظر الى عدد الكتروناتها على ما سنذكره . فالعدد الذري للهيدروجين واحد فهو في المنزلة الاولى في هذه السلسلة والعدد الذري للذهب ٧٩ فهو في المنزلة التاسعة والسبعين والعدد الذري للراديوم ٨٨ فهو في المنزلة الثامنة والثمانين من هذه السلسلة . وللعدد الذري علاقة ببناء ذرة العنصر على ما ذكرناه سابقاً وعلى ما سنذكره .

واذا نظرنا في ترتيب العناصر هذا رأينا على الغالب ان هنالك علاقة بين عدد العنصر الذري وبين وزنه الذري فيكون الوزن احياناً ضعف العدد الذري فالعدد الذري للهيليوم ٢ ووزنه الذري ٤ وعدد الاوكسجين الذري ٨ ووزنه الذري ١٦ ولكن بعد مجاوزة العنصر العشرين يتزايد الوزن الذري على ضعف العدد الذري فعدد الذهب الذري ٧٩ ووزنه الذري ٢ ، ١٩٧ وعدد اليورانيوم الذري ٩٢ ووزنه الذري ٢ ، ٢٣٨ .

وللحديد والعناصر القريبة منازلها من منزلته في هذه السلسلة خواص مغنطيسية تختلف عن خواص العناصر الاخرى لاسباب مازالت مجهولة حتى الآن .

وهنالك برهان اكيد آخر على صحة الناموس الدوري وهو ترتيب اطياف العناصر الحاصلة بالاشعة المجهولة (اشعة رنتجن) فان هذه الاطياف مرتبة في سلسلة منتظمة كل الانتظام وتنطبق هذه السلسلة على سلسلة اعداد العناصر الذرية كل الانطباق وهذا مما يدلنا على احتمال تكوّن العناصر من مواد اساسية واحدة وهي الجواهر الفردة التي لا تتجزأ ولكن الوسائل العلمية المتيسرة لنا حتى الآن لا تمكننا من اثبات هذه النظرية .

ان نظام الذرة صورة مصغرة للنظام الشمسي : فكما ان للنظام الشمسي مركزاً وهو الشمس وسيارات تدور حول الشمس كالارض والزهرة والمريخ وغيرها هكذا نظام الذرة فان له مركزاً ويسمى « النواة » نظام الذرة وسيارات تدور حول هذا المركز وهي الالكترونات . ولكن الالكترونات ليست مرتبطة ارتباطاً شديداً بقوة جذب النواة كارتباط السيارات بالشمس . فقد تفعل احياناً عوامل خارجية في الالكترونات فتخرجها من افلاكها الذرية فتتيه حرة في الفضاء الذري الى ان تلتحق بنظام ذري آخر . ويستطيع العلماء احياناً تصوير طريق الذرة الحرة تصويراً فوطوغرافياً

وذلك انهم يجعلونها تمر في بخار مائي فيتكاثف البخار حولها في اثناء مرورها فيه فتشاهد بمجهر (مكروسكوب) قوي جداً. وتسير الالكترونات السائبة في طريق قريب جداً من الخط المستقيم ولكنها تنحرف فجأة عن الخط المستقيم بتأثير الكترونات اخرى او نواة ذرات اخرى تصادفها في طريقها وتكون قريبة جداً منها . اما نواة الهيليوم فاقل حيداناً من الالكترونة عن الطريق وهذا يدلنا على ان كتلتها اعظم جداً من كتلة الالكترونة . واذا عرضنا هذه الالكترونات ونواة الهيليوم لعوامل القوى الكهربائية والمغناطيسية استطعنا ان نحسب سرعتها وكتلتها. وهنالك وسائل تمكننا من معرفة امور عن هذه بقدر مانعرفه عن الاجسام الكبرى .

وكذلك هنالك فرق بين النظام الذري وبين النظام الشمسي من حيث الجذب. فالسيارات تدور حول الشمس بقوة الجاذبية اما الالكترونات فتدور حول النواة بقوة الكهربائية .

افلاك الالكترونات وسرعتها

ان الالكترونات تدور حول النواة في افلاك (اي طرق) تتفاوت في هيئاتها من الدائرة الى الاهليلج (هيئة البيضة) وبعض هذه الافلاك صغير وبعضها كبير . والمسافة التي بين النواة والالكترونة نحو جزء من ٢٠٠،٠٠٠،٠٠٠ من السنتمتر وتدور في فلكها الصغير هذا بسرعة عظيمة جداً فتتراوح سرعتها بين ٢٢٠٠ كيلو متر في الثانية وبين ٢٩٧،٠٠٠ كيلو متر في الثانية .ففي الحالة الاول تدور الالكترونة في فلكها سبعة آلاف مليون مليون دورة في الثانية وفي الحالة الثانية تدور ٩٤٥ الف مليون مليون دورة في الثانية.وهذه السرعة غاية السرعة المعروفة في الطبيعة حتى الآن وهي ٩٩ في المائة من سرعة النور. ولا يخفى ان سرعة النور هي حد السرعة الثابت لذلك يستحيل ان تبلغها المادة في حركتها.

الكهرباء وانواعها

يعرف القاريء ان في الكون نوعين من الكهربائية وهما الكهربائية الايجابية والكهربائية السلبية . ولكن قولنا « كهربائية ايجابية » او « كهربائية سلبية » ليس سوى مجرد تسمية اذ ليس في الكون كهربائية ايجابية او كهربائية سلبية. ولنا ان نسمي هذين النوعين باي اسم آخر اردنا للفرق بينهما . بل جل ماهنالك نوعان يجذب احدهما الآخر فاذا كان جسمان مكهربان بكهربائية من نوع واحد يتدافعان اما اذا اختلفت نوع كهربائية كل منهما عن الآخر فيتجاذبان . وفي الذرة — وهي متكونة من نواة والكترونات — كذلك نوعان من الكهربائية وهما اصل كهربائية كل المواد. فكهربائية النواة ايجابية على الاطلاق وكهربائية الالكترونة كذلك سلبية على الاطلاق وعلى هذه الصورة تجذب النواة الالكترونة نظراً الى اختلاف نوع كهربائيتها عن كهربائية الالكترونة . ولا نعرف شيئاً عن الكهربائية سوى انها اسم نسمي به بعض النواميس الطبيعية فهي حالة من حالات القوة او الفعل في الكون . اما كنهها فلا يعرفه انسان حتى الان .

وناموس الجذب في الذرة كناموس الجذب في النظام الشمسي فانه كلما قربت المسافة بين النواة والالكترونة اشتد الجذب وكلما بعدت هذه المسافة قل الجذب ولكن نسبة زيادة الجذب ونقصانه تكون اكثر من نسبة المسافة وذلك بالقلب كمربع البعد — اي انه اذا نقصت المسافة نصفها اشتد الجذب اربعة امثاله ، او الربع اشتد ١٦ مثله وهلم جرا واذا زادت المسافة ضعفاً واحداً بات الجذب ربع مقداره الاصلي او اذا صارت المسافة اربعة امثالها بات الجذب $\frac{1}{16}$ من مقداره الاصلي وهلم جرا .

والذرة في حالة سكونها الظاهر انما تعادل قوة الكهربائية الايجابية في

توازن الكهربائية

نواتها مجموع القوة الكهربائية السلبية التي في الكتروناتها . وما التيار الكهربائي سوى نتيجة لازمة لاختلال هذا التوازن فاذا فقدت الذرة لسبب من الاسباب الكترونة او اكثر من الكتروناتها تكهربت الذرة تكهربا ايجابياً . وبالعكس فاذا زاد عدد الكتروناتها على العدد المعين لها تتكهرب كهربائية سلبية . ولكن الكهربائية السلبية لا تكون الا على صورة موقتة فلا تكون دائمة الا في المركبات الكيماوية . وما الظاهرات الكهربائية التي نشاهدها في البروق والرعود وانقضاض الصواعق وفي المختبرات الكيماوية والطبيعية وفي دور الصناعة سوى ظواهر اختلال التوازن الكهربائي في ذرات المواد . فالصواعق نتيجة تكهرب الغيم والارض تكهربا متعاكساً وكذلك التيار الكهربائي في التلغراف وفي المصابيح الكهربائية وفي المحركات الكهربائية وهلم جر . اما في حالات المواد الاعتيادية من السكون فتكون الكهربائيتان الايجابية والسلبية في الذرات متساويتي المقدار .

مقدار التكهرب في الذرة والعدد الذري

قلنا ان الذرة مؤلفة من الكترونات تدور حول النواة في دوائر او اهليلجات والآن نقول ان العدد الذري يتوقف على عدد الالكترونات التي تدور حول النواة في الذرة . فالهدروجين ومنزلته الاولى في سلسلة الاعداد الذرية (لان عدده الذري ١) نرى ذرته مؤلفة من نواة تدور حولها الكترونة واحدة والهيليوم وعدده ٢ في هذه السلسلة تتألف ذرته من نواة والكترونتين تدور حولها . والذهب وعدده ٧٩ في السلسلة تتألف ذرته من نواة و٧٩ الكترونة تدور حولها وقس على هذا ذرات باقي العناصر.

(يتبع) عبد المسيح وزير

محنة الحب

« من سوانح في الحب والحكمة »

لصاحب المعالي الشيخ محمد رضا الشبيبي وزير معارف العراق

ما كفاكم من امتحان المحب — ان تجافى عن المضاجع جنبي
هل اسال البكاء عيناً كعيني — او اذاب الفراق قلباً كقلبي
اعلى العين هذه فرض عين ؟ — حين يدعو داعي البكا ان تلبي
انا ربيت ناشئاً من هواكم — لاتضيعوا بالله اجر المربي
سوف اقضي من الصبابة حقي — حين اقضي من الصبابة نحبي
آيسونا من اللقاء وقالوا — حسبك الطيف طارقا قلت حسبي
انا اصبحت رب هذي المعاني — تتوالى بكم فيملأن كتبي
ربما جاء في القريض نبي — همه نسخ آية المتنبي

﴿ ليلى ﴾

أتسهر هذا الليل اجفانها الوطف
وتجتنب الاغفاء مثلي ام تغفو
أجل انا من ليلى على الذكر ساهر
وليلي من ليلى هو الشعر الوحف
اذا بلغ الحسناء صفوي تكدرت
وان جاءها عن ناقل كدري تصفو
تعللني الاوهام في قرب من نأى
وتطمعني الاحلام في وصل من يجفو
عديني اقنع منك بالوعد وحده
فقد صح عندي ان شيمتك الخلف
تعفف بعد العجز قوم فما حكوا
ولا اشبهوا قوماً متى قدروا عفوا

محمد رضا الشبيبي

شهقات

للشيخ علي الشرقي

بين موتي وحياتي نفس — طالما ارشد قوماً نفس
نفس الشاعر لا تصويره — ميزة فوق المزايا النفس

***

الليالي تلجيء العين الى — خشعة ان الليالي ملجئات
ما رقدنا في الليالي انما — غرق الكون ببحر الظلمات
لوشموس الكهرباء اخترعت — اولا ما جعل الليل سبات
ناشر الطاووس في حلته — ألسرقد نشرت الحشرات

***

بين موتي وحياتي نفس — طالما ارشد قوماً نفس
نفس الشاعر لا تصويره — ميزة فوق المزايا النفس

***

عالم الاحياء ما ادهشه — عالماً من حيوان ونبات
يتغذى بعضه في بعضه — فحياة غصبت الف حياة
كم حقول ناميات قد حوى — جسمك النامي وكم من شجرات
يا قطيعاً سرح الجهل به — انما انت طعام للرعاة

***

بين موتي وحياتي نفس — طالما ارشد قوماً نفس
نفس الشاعر لا تصويره — ميزة فوق المزايا النفس

***

صدمت فانهدمت اخلاقنا   قبل ان يوجد في الشرق بناة

عبثاً تسعى الى استقلالها   امة اخلاقها مستعمرات

كم وكم عاشت وماتت فكرة   اترى ان ليس للعلم ثبات

ترجع الناس الى اخلاقها   كلما قد احرجتها الازمات

***

بين موتي وحياتي نفس   طالما ارشد قوماً نفس

نفس الشاعر لا تصويره   ميزة فوق المزايا النفس

***

وثبات الشرق في نهضته   لم تعــزز بتروٍ واناة

سددوا الخطو فكم من عثرة   في مجارينا وكم من عثرات

اي شيء اعظ الشرق به   فلقد امتلئ الشرق عظات

تلك مصر مذ سعت في امرها   سنة قد اخروها سنوات

***

بين موتي وحياتي نفس   طالما ارشد قوماً نفس

نفس الشاعر لا تصويره   ميزة فوق المزايا النفس

***

فوجئت مصر فكانت شهقة   في الفضا كم في الفضا من شهقات

ضربة قد قوبلت في ضربة   ونكات صاوعوها بنكات

قطرات من دم قد نثرت   سعد ما اثمن تلك القطرات

اتمام الحج يا حجاجنا   اننا نعرف رمي الجمرات

النجف :   علي الشرقي

اخاف عليك الموت !!

لعبد السلام رستم

حنوت على القلب الذي شفه الهوى فادنيت مني راحتي ومنامي !!
فوافرحتا !! قد رق قلبك بعدما شقيت زماناً بالهوى وسقامي
فاسدل على الماضي الستار مودعا فما طاب في ماضي الحياة مقامي
فحسبي ان اقضي الليالي بقربكم تبادلني بالحب كأس مدام
فما اهنأ النفس التي تبلغ المنى وتظفر من بعد الضنى بجمام !!
على انني اخشى من الدهر خدعة تفرق ما بيني وبين مرامي
اخاف قضاء الموت يرسل سهمه اليك ، وتمسي في التراب أمامي
فتملكني من شدة الحزن جنة تهيج مني حسرتي وهيامي
واحرم من هذا الفؤاد حنانه وابقى رهيناً بعدكم لحمامي !!

مصر: عبد السلام رستم

الفراشة النابتة

او

« زهرة « لا تنسني » »

للشاعر القروي «رشيد سليم الخوري»

ما للفراشة لا تطير مطروحة بين الزهور
سكرى ترى ام جنحها كفؤاد عاشقها كسير

هـذا الجناح جناحها | في الحسن منقطع النظير
اطرى وانعم ملمساً | من راحة الطفل
ابهى وابهج منظراً | من مطلع الصبح المنير
اندى والطف من نسيم | الفجر عن سطح الغدير
اجرى والين من مرور | الروح في الجسم الاثير
اشهى واطيب من سلا | م النفس في ظل الضمير
واحب من تغريدة العـــصفور في الروض النضير
وارق من لحن الصبا | وادق من وتر الشعور
حامت عليها العين تجلو | الحسن من امد قصير
فدنوت اختلس الخطا | مترفقاً كي لا تطير
وطرحت نفسي فوقها | ويل الصغير من الكبير
فاذا الفراشة زهرة | واذا المتيم في غرور

***

احباب قلبي ان دعا | داعي المنون الى المسير
ورويتم الازهار حولي | من ندى الدمع الغزير
لي عندكم امنية | تحقيقها امر يسير
ان تزرعوا لي زهرة | بجميع الوان الزهور
بتلاتها خمس قد انتظـــمت بشكل مستدير
وقوامها ند يفوح | عبيره وندى ونور
لي في اسمها فال يفـــيض علي في اللحد السرور
يا حبذا «لا تنسني» | زهراً يعيش على القبور

سان بولو (البرازيل) : رشيد سليم الخوري

صفحة من دفتر العاشقين

مما ينسب الى يزيد بن معاوية بن ابي سفيان الاموي الابيات التالية :

وسرب كعين الرمل ميل الى الصبا | رواعف بالجادي حور المدامع
سمعنا غناء بعد ما نمن نومة | من الليل فاقلولين فوق المضاجع
أيا دهر هل شرخ الشبيبة راجع | مع الخفرات البيض ام غير راجع
قنعت بزور من خيال بعثنه | وكنت بوصل منهم غير طامع
اذا رمت من ليلى على البعد نظرة | لتطفي جوى بين الحشا والاضالع
تقول نساء الحي تطمع ان ترى | محاسن ليلى مت بداء المطامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها | سواها وما طهرتها بالمدامع
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى | حديث سواها في خروق المسامع
اجلك ياليلى عن العين انما | اراك بقلب خاشع لك خاضع
وما سر ليلى ما حييت بذائع | وما عهد ليلى ان تناءت بضائع

الشاب — سوف اقبلك عند ما ابارح هذا المكان .

الفتاة — افعل ذلك الآن ، قبل ان تنقضي اعوام شبابي ...

الجمال

حينما حل الجمال قوبل بالترحاب .

الجمال فخر تنصبه الطبيعة للعقل .

المرأة الجميلة نعيم للعين وجحيم للنفس ومطهر للجيب .

الجمال مبعث سعادة للجميع .

الجمال ملك مباح للغير .

المعارف

عبد الرحمن بن خلدون

— ٢ —

وكان السلطان ابو الحسن المريني بعد استيلائه على تونس قد انتقضت عليه القبائل التي شدت ازره في حملته فالتقى بها بجانب مدينة القيروان فهزمته واستبد بتونس بعد حين رجل يدعى ابن تافركين فوضع على العرش ولداً صغيراً من سلالة بني حفص اسمه ابو اسحق واستدعى ابن خلدون لكتابة العلامة [٢] عليه فلبى الدعوة مسرعاً وقصده ان يتخذ هذا المنصب سلماً لمبارحة تونس. وذلك انه رأى صاحب قسطنطينة، وهو حفصي ايضاً، طامعاً بالاستيلاء على تونس فعرف ان عرش ابي اسحق متزعزع لا محالة وانهما متلاقيان يوماً وقدر الانكسار لصاحب تونس لضعف عصبيته فعزم على على اللحاق به حتى اذا ماتقع الهزيمة ينجو هو بنفسه الى مكان قريب ومنه يرحل الى المغرب. والظاهر انه اتخذ هذا المبدأ قاعدة له في حياته وهو ان يسلم بنفسه كلما كان جانب سلطانه ضعيفاً. وقد صار ماتوقعه فانه لما التقت جيوش ابي اسحق بجيوش صاحب قسطنطينة انهزمت عساكر الاول وفر ابن خلدون الى تبسة [٣] ثم الى قفصة ومنها الى بسكرة قصد اللحاق بفاس للقاء مشايخه فيها والنزول على سلطانها.

وملك المغرب الاقصى حينئذ السلطان ابو عنان ابن السلطان ابي الحسن

---

(٢) العلامة هي شارة السلطان توضع في رأس رسائله، وكانت علامة ابي اسحق «الحمد لله والشكر لله» ترسم بين البسملة ومرسوم الرسالة.

(٣) في طبعة مصر من تاريخ ابن خلدون مجلد ٧ : ٣٩٩ «سبتة» وهو خطأ.

المذكور آنفاً وكان يطمع بالاستيلاء على ما افتتحه ابوه من قبله فهاجم تلمسان من جديد وقتل اصحابها من بني عبد الواد وتقدم شرقاً الى بجاية . فخشي اميرها ابو عبد الله محمد الحفصي سوء العاقبة فبادر الى معاهدته على ان يسلم له بجاية وينتقل الى فاس عاصمة السلطان فيستوطنها . فقبل السلطان بذلك وعاد الى دار ملكه مستصحباً اياه . واقبلت وفود المهنئين وبينها ابن خلدون وكان شاباً لم يطر شاربه بعد فاكرمه السلطان اكراماً لم يكن يتوقعه منه وعاد الى بجاية . وفي سنة ٧٥٤ هـ (١٣٥٣ م .) اخذ ابو عنان في جمع اهل العلم حوله ليزين بهم مجلسه وجرى ذكر ابن خلدون امامه (لاشك من بعض مشايخه الذين عرفوا ذكاءه المفرط حين كان يدرس عليهم يوم كانوا بصحبة السلطان ابي الحسن بتونس) فاستدعاه اليه ونظمه في اهل مجلسه العلمي والزمه شهود الصلوات معه سنة ٧٥٥ هـ (١٣٥٤ م .) ثم اسند اليه الكتابة والتوقيع [1] فقبلهما مكرهاً . وقد انتهز فرصة وجوده بفاس فاخذ بالدرس على مشايخها المشهورين وعلى مشايخ الاندلس الوافدين على ابي عنان فحصل منهم على البغية واجازه كل بالاجازة العامة . وهذا يدلنا على شدة تعلقه بالعلم ورغبته فيه .

ولما رفع السلطان منزلة ابن خلدون وقربه اليه غص من ذلك بعض الحاشية فاخذوا بالسعاية عليه . وكان عبد الرحمن قد احكم صداقة الامير ابي عبد الله محمد الحفصي صاحب بجاية النازل بفاس كما ذكرناه قبلا فاسر البعض الى السلطان ان الامير عامل على الفرار لاسترجاع ملكه وان ابن خلدون يمهد له

---

(١) الكتابة هي انشاء الرسائل الصادرة عن السلطان والتوقيع هو « ان يجلس الكاتب بين يدي السلطان في مجالس حكمه وفصله ويوقع على القصص المرفوعة اليه احكامها والفصل فيها متلقاة من السلطان باوجز لفظ وابلغه » المقدمة: فصل ٢٤ : ديوان الرسائل والكتابة . طبعة بيروت سنه ١٩٠٠ ص ٢٤٦ ـ ٢٤٨ والظاهر انه كان للكاتب وظيفة « استشارية » عند السلطان زيادة على الانشاء والترسل

السبيل فغضب ابو عنان والقى القبض على الاثنين ثم اطلق الامير وبقي ابن خلدون في السجن. وهو يدعي انه كان طاهر الذيل وانها لم تكن الا تهمة من الحاشية. على اننا سنرى فيما بعد الامير اباعبد الله يقطع له عهداً بالحجابة ان هو استرجع ملكه وهذا مما يبين ان التهمة التي اتهم بها صاحبنا لم تكن عارية عن الصحة تماماً (١) ثم عاجلت اباعنان الوفاة فاستبد بالامر بعض الوزراء وبادر الى اطلاق سراح ابن خلدون بعد ان كان قد مكث في السجن سنتين. فطلب الرجوع الى بلده فلم يأذن له الوزير بل اكرمه وعامله بالاحسان.

ولم يطل الامر بالوزير فان الامير ابا سالم اخا ابي عنان اجتاز المجاز من الاندلس ونزل بنواحي سبتة يطالب بالملك وكان لابن خلدون بالرغم من اكرام الوزير له اليد الطولى في بث الدعوة له بفاس. فجعل يداخل شيوخ بني مرين ويقنعهم على المبايعة لابي سالم حتى قبلوا ثم خرج الى الامير يدعوه الى فاس. فلما علم بما جرى ورأى كثرة المناوئين اتفق على تسليم الملك لابي سالم. ورعى السلطان لابن خلدون فعلته فقربه منه واستعمله في الكتابة والترسل عنه والانشاء لمخاطباته. وفي تلك الاثناء قدم على ابي سالم ابو عبد الله ابن الاحمر المخلوع ومعه وزيره لسان الدين ابن الخطيب (٢) الاديب المشهور وكانا قد استعانا بابي سالم على استرجاع السلطة بغرناطة في الاندلس. ولقيا من ابن خلدون عضداً

-١- انظر كتابه ٧ : ٤١٨ و

Histoire des Berbers : Introduction : XLI

(٢) هو لسان الدين ابو عبد الله محمد بن الخطيب ولد في لوشة من اعمال غرناطة سنة ٧١٢ هـ. (١٣١٣ م.) واسند اليه ابو الحجاج يوسف سابع سلاطين بني الاحمر منصب الوزارة واقره في ذلك خلفه ابو عبد الله محمد. ولما خلع هذا صحبه الى فاس وعاد الى الاندلس معه. ثم غضب عليه السلطان فهرب منه الى فاس وهناك سجن وقتل خنقاً في السجن سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٤ م.) وكان اديباً كبيراً وله قصائد وموشحات منها الموشح المشهور الذي مطلعه:

جادك الغيث اذا الغيث همى   يازمان الوصل بالاندلس

وكان صديقاً لابن خلدون وبينهما رسائل عديدة (انظر تاريخ ابن خلدون ٧ : ٤١١

قوياً لدى ابي سالم . ثم ولى السلطان ابن خلدون خطة المظالم[1] فوفاها حقها وغلب حينئذ على هوى ابي سالم الخطيب ابن مرزوق وكان من مقربي والده ابي الحسن ومن الساعين له في الملك واخذ في السعايات بابن خلدون وغيره من رجال الدولة فاغتاضوا وثاروا على السلطان وقتلوه. وكان يتقدمهم في هذه الثورة الوزير عمر بن عبد الله فادنى ابن خلدون اليه ووفر اقطاعه. الا ان هذا كان يسمو الى اعلى من ذلك لما كان له من الدالة على الوزير فلما لم يبلغ ما يريد غاضبه وانقطع عن الحضور الى مجلسه فاقطعه الوزير جانباً من الاعراض فطلب ابن خلدون الرحيل فاذن له على شريطة ان يقصد غير تلمسان خوفاً من ان يغتبط به بنو عبد الواد . فاختار الاندلس ورحل الى سبتة سنة ٧٦٤ هـ (١٣٦٢ م .) ومنها قطع المجاز ونزل بجبل الفتح وسافر الى غرناطة . وكان ابو عبد الله ابن الاحمر قد استرجع ملكه فيها فكاتبه قبل وصوله اليها فرحب به واكرمه لما كان قد ساعده يوم التجائه الى فاس . ثم رحل عنه الى اشبيلية عند « بطرى » (Don Pedro) ملك قشتالة لاتمام عقد الصلح بينه وبين ملوك العدوة وعاين هنالك آثار سلفه ودعاه الدون بدرو الى السكنى باشبيلية على ان يرد له تراث سلفه فيها فابى وعاد بعد اتمام مهمته الى غرناطة واقام عند السلطان معززاً مكرماً واستدعى اهله من قسطنطينة . الا انه لم يلبث طويلا حتى قامت السعايات عليه من كل جانب والسعاية سلاح الضعيف في مغالبة القوى . فان ابن خلدون كان حسن المحاضرة بارع السياسة جم المعرفة يسهل عليه اجتذاب قلوب الملوك فيقربوه منهم دون غيره . اضف الى ذلك

وما بعد ثم ٤٢٥ - ٤٣٢ عن الرسائل) ومن مؤلفاته المشهورة كتاب الاحاطة في اخبار غرناطة طبع جزؤه الاول في مصر سنة ١٣١٩ هـ (١٩٠١ م) عن اخباره انظر ابن خلدون ٧ : ٣٣٢ - ٣٣٦ و ٣٤١ - م ٣ والف المقري صاحب نفح الطيب الجزئين الاخيرين من كتابه هذا في تاريخ حياته (١) هي القضاء مع قوة النصفة للمظلوم من الظالم انظر المقدمة ٣ : فصل ٣١ ص ٢٢٢ .

انه كان يشعر بتفوقه في العلم والسياسة على سائر البطانة وكان محباً للشهرة والتقدم مما حمل الحاشية على النظر اليه بعين السخط فقاموا يوغرون صدر الوزير ابن الخطيب عليه ويحركون له جواد الغيرة واحس ابن خلدون بانقلاب صديقه فصمم النية على الرحيل من الاندلس واستأذن السلطان معمياً عليه شأن ابن الخطيب ابقاء للمودة فاشتد عليه ذلك الا انه لم يسعه الا الاجابة.

وكان الامير ابو عبد الله صاحب بجاية المذكورة آنفاً والذي اعتقل من اجله ابن خلدون بفاس قد استرجع عرشه ببجاية فبعث اليه يستقدمه وقد رأينا انه كان قد عاهده على اسناد حجابته [1] اليه وكتب له صكا بذلك. فسافر ابن خلدون الى المرية مناء الاندلس سنة ٧٦٦ هـ (١٣٦٥ م) ومنها الى بجاية واستقبله الامير ابو عبد الله بكل اكرام واخرج بطانته للقائه وحمله وفي اليوم الثاني امر حاشيته بالرجوع اليه في كل امور الدولة.

ولم يطل عهد ابن خلدون بالحجابة لاستحكام الفتنة بين اميره ابي عبد الله وبين ابن عمه ابي العباس صاحب قسطنطينة. وكان امير بجاية شديد الوطأة على رعيته فكرهوه وداخلوا ابا العباس بتخليصهم منه والتقت جيوش الفريقين سنة ٧٦٦ هـ. وكانت الهزيمة على ابي عبد الله بالرغم من جهود ابن خلدون العظيمة في جمع الاموال وتنفير القبائل للحرب. وزحف ابو العباس على بجاية بعد ان قتل ابن عمه وكان ابن خلدون قائماً بامرها. فلما رأى صاحبنا ان اهل البلدة منحازون الى ابي العباس عزم على التسليم اليه ولم يلتفت الى طلب البعض منه المدافعة عن البلدة والمبايعة لاحد اولاد الامير. وهي خطة اختطها لنفسه كما رأينا ان يختار الطريق الاسلم. وخرج الى الامير الظافر وفتح له ابواب المدينة فاكرمه هذا ثم اكثر اهل الحاشية السعاية به

[1] قال ابن خلدون: (ومعنى الحجابة في دولنا بالمغرب الاستقلال بالدولة والوساطة بين السلطان وبين اهل دولته لا يشاركه فيها احد.) ٧ : ٤١٨ طبعة أصر.

وتحذير السلطان منه فاستأذن بالانصراف عن بجاية وخرج الى بعض القبائل ومنها ارتحل الى بسكرة عازماً على الانقطاع الى العلم .

لا شك انه كان يتنازع ابن خلدون عاملان قويان شطرا حياته الى شطرين : فهنالك ميله الى الاثرة بل استهلاكه في سبيل الشهرة وحبه للظهور والتقدم حتى ملك عليه ذلك مشاعره . والقارئ لتاريخ حياته الذي كتبه بيده يشعر من بين تضاعيف سطوره بالهوى الذي كان مسيطراً عليه فيسمعه يقول : « اهتز السلطان لقدومي وهيأ المنزل من قصوره بفرشه وماعونه واركب خاصته للقائي تحفياً وبراً ومجازاة بالحسنى . . . ثم نظمني في اهل مجلسه واختصني بالنجاء في خلوته والمراكبة في ركوبه والمواكلة والمفاكهة في خلوات انسه »[1] ثم يكتب في محل آخر « وتهافت اهل البلد علي من كل اوب يمسحون اعطافي ويقبلون يدي وكان يوماً مشهوداً »[2] الى ماهنالك من اوصاف الكرامة التي كان يلقاها عند الملوك مما يبين انه كان محباً للظهور والتقدم . والعامل الثاني هو العلم فقد كان كما قلنا شديد الميل اليه مكباً على تحصيله في ساعات فراغه وقل في ايامه من كان يصرف اوقاته فيه مثله . والظاهر انه كان ينزع عن « غواية الرتب » الى العلم كلما خابت مساعيه السياسية ، كما حدث له بعد واقعة بجاية اذ خرج منها يتعثر باذياله ولكنه لا يلبث ان تستولي عليه تلك الغواية ويعاوده شيطان المناصب فيعود الى ملاحقتها .

وكان صاحب المغرب الاوسط السلطان ابو حمو طامعاً في الاستيلاء على بجاية من يد ابي العباس فلما عرف بمكان ابن خلدون وقصته مع ابي العباس بعث اليه عهداً بالحجابة وطلب منه ان ينفر له القبائل النازلة في نواحي بسكرة لمعاضدته. ورأى ابن خلدون « ان الامور قد اشتبهت » ولم يثق بنجاح ابي

(١) ٧ : ٤١١-٤١٢ ، (٢) ٧ : ٤١٨

حمو فيما يرمي اليه فامسك عن الذهاب اليه وبعث باخيه يحيى مكانه فرضي السلطان به وبقي هو في بسكرة يحمل القبائل على معاونة ابي حمو لما كان له عندهم من المودة . وقد صحت فراسته فان ابا حمو عجز عن تملك بجاية . ثم جاءت الاخبار بان عبد العزيز بن ابي الحسن المريني سلطان المغرب الاقصى وهو اخو ابي عنان وابي سالم قد تحرك للهجوم على تلمسان فعاد ابو حمو اليها للحال واخذ العدة للدفاع ورأى ابن خلدون الجو مكفهراً وخشي الوقوع في ايدي عبد العزيز لانه كان قد ترك دار آل مرين فاستأذن ابا حمو بالرحلة الى الاندلس فاذن له بذلك فجاء الى هنين وقبل ان يتمكن من ركوب البحر ادركه اصحاب السلطان عبد العزيز وحملوه اليه فوبخه على تركه دارهم فاعتذر له بما كان من مغاضبة الوزير عمر بن عبد الله له واراد عبد العزيز ان يتمكن من بني عبد الواد بمعاونة القبائل وعرف ما كان لابن خلدون من الدالة عليهم فارسله اليهم ليدعوهم الى نجدته فذهب واستقر ببسكرة وقام بمهمته احسن قيام . ثم استدعاه السلطان اليه وبينما هو في طريقه الى فاس اذ جاءته الاخبار بوفاة عبد العزيز . وكان بمعيته جملة من عساكر السلطان وعلم ابو حمو بمكانهم فارسل اليهم جماعة من اصحابه فانهزمت جماعة ابن خلدون وبقي هو في الصحراء عاريا ضاحياً الى ان لحق باصحابه وذهب الى فاس سنة ٧٧٤ هـ (١٣٧٢-١٣٧٣) فلم يلبث فيها مدة حتى استولى عليها ابو العباس بن ابي سالم [١] وكان قد تعاهد مع احد ابناء عمومته المدعو عبد الرحمن ان يقتسما المغرب الاقصى بينهما فيأخذ الاول القسم الشمالي وعاصمته فاس ويتولى الثاني القسم الجنوبي وعاصمته مراكش . وكان الامير عبد الرحمن يرجع الى ابن خلدون في كثير من اموره

(١) وهو غير ابي العباس الذي استولى على بجاية فان هذا حفصي والذي استولى على فاس مريني وابن اخي السلطانين ابي عنان وعبد العزيز المار ذكرهما .

ويستشيره فحمل بعض الوزراء ذلك الى ابي العباس فتقبض عليه واعتقله فاستشاط الامير عبد الرحمن وارسل بعض وزرائه لاطلاقه فاطلق . فاستأذن بالعبور الى الاندلس سنة ٧٧٦هـ (١٣٧٤م) واجتاز المجاز رقصده الانقطاع للعلم واستقبله بن الاحمر اولا بالترحاب فارسل يستدعي اهله من فاس وعلم بذلك اصحاب السلطان ابي العباس فاوجسوا خيفة من ان يحمل ابن الاحمر على معاونة الامير عبد الرحمن على ابي العباس . فدسوا الى سلطان غرناطة ان ابن خلدون كان من اكبر الساعين في تخليص ابن الخطيب من سجنه وكان ابن الاحمر قد غضب على وزيره ففر ابن الخطيب من وجهه الى فاس واعتقل هناك وحاول ابن خلدون ان يسعى في نجاته فلم يفلح . فلما عرف ابن الاحمر بذلك استوحش منه واجازه الى العدوة الثانية فنزل في هنين ميناء تلمسان والجو بينه وبين ابي حمو صاحبها مظلم لما كان من مشايعته لعبد العزيز عليه ولكن شفع لديه بعض اصحابه — وهم كثيرون وكانت خطته ان يعمل على اكتساب الاصدقاء اينما حل — فقدم تلمسان وعكف على العلم والتدريس . ثم اراد ابو حمو استخدامه في استئلاف القبائل فاستثقل من ذلك لانه كان قد كره المناصب كرهاً حقيقياً بعد ما اصابه منها فاجابه ظاهراً الى طلبه وسفر عن تلمسان سنة ٧٧٦هـ (١٣٧٤م) والتحق ببعض احياء العرب وسكن مع اهله في قلعة ابن سلامة مدة اربع سنين كتب فيها المقدمة وقسماً من التاريخ [٢]

---

(٢) تحتاج هذه العبارة الى بعض الايضاح . قال ابن خلدون في تاريخ حياته: « وشرعت في تأليف الكتاب وانا مقيم بها (اي قلعة ابن سلامة) واكملت المقدمة على ذلك النحو الغريب » (٧ : ٤٤٤) وهذا يؤكد لنا انه كتب المقدمة هنا . ثم قال : « ثم طال مقامي هنالك (اي في القلعة) وانا ... عاكف على تأليف هذا الكتاب وقد فرغت من مقدمته الى اخبار العرب والبربر وزناتة » (٧ ٤٤٥) والعبارة بعد « الى » مبهمة فيمكن ان تعني انه كتب بعض اخبار العرب والبربر وزناتة او انه اكملها او انه لم يكتب منها شيئاً بل وصل اليها ويمكننا ايضاح ما يعنيه في مواضع اخرى . فقد جاء في المقدمة انه لما كان في مصر زاد ما نقص في كتابه من اخبار ملوك العجم والترك « المقدمة طبعة بيروت : ٦-٧ » بقي

ثم شعر بحاجته الى الكتب والدواوين وكان قد املى اكثر ما كتبه من حفظه فبادر الى مكاتبة السلطان ابي العباس صاحب تونس (وهو الذي صدر عنه خارجا من بجاية بعد ان سلمها له سنة ٧٦٦هـ) طالباً الدخول في طاعته فاجابه السلطان على ذلك واستقدمه اليه فبادر الى السفر الى تونس وكان السلطان في حملاته فلقيه على الطريق واستشاره في كثير من امور الدولة ورده الى تونس وجاء باهله اليها سنة ٧٨٠هـ (١٣٧٨م). واستدناه السلطان اليه واقبل الطلبة عليه من كل جانب فغص من ذلك الشيخ محمد بن عرفه لان طلبته كانوا يتركونه و يقصدون ابن خلدون وابتدأ بالسعاية ووافقه بعض اهل الحاشية وكان السلطان لا يعيرهم اذناً صاغية بل يستحثه على اكمال مؤلفه لانه كان شديد الميل الى مطالعته . فاكمله واهدى نسخة منه الى خزانة السلطان مع قصيدة طويلة في مدحه .

للبحث صلة متي عقراوي

حلينا اذاً اخبار العرب والبربر وزناتة . واليك عبارته عما كتبه حين مكوثه في تونس بعد ان ترك قلعة ابن سلامة : « فاكملت منه اخبار البربر وزناتة وكتبت من اخبار الدولتين وما قبل الاسلام ما وصل الي منها » فهو اذاً انما كتب تاريخ العرب وهو في تونس والارجح انه لم يكتب شيئاً منه وهو منقطع في القلعة . بقي تاريخ البربر وزناتة ويستفاد من عبارته هذه انه اكمله في تونس فيجب اذاً ان يكون قد ابتدأ به وهو في القلعة . فالنتيجة اذاً انه كتب على الغالب وهو في دار عزلته المقدمة وقسماً من تاريخ البربر وزناتة (وربما بعضاً من اخبار العرب في المغرب ؟) وكتب البقية بعد ذلك وهذا يتفق مع قوله في المقدمة انه انما يقصد التأليف « بالمغرب واحوال اجياله وامه وذكر ممالكه ودوله دون ماسواه من الاقطار لعدم اطلاعي على احوال الشرق وامه (المقدمة : بيروت : ٣٣) . ويغلب على الظن انه كتب تاريخ البربر قبل المقدمة لانه انهى المقدمة في منتصف سنة ٧٧٩هـ « انظر عبارته في آخرها : بيروت ٥٨٨ » وترك القلعة بعد ذلك بنحو ثمانية او تسعة اشهر اصابه فيها مرض ثقيل . ونقح فيها المقدمة . انظر ايضاً الـ **Prolegones** لده سلان **I-XCVI**.

الحاجب المنصور الاندلسي

فصل من كتاب « الدولة الاموية في قرطبة » الغير المطبوع

لانيس زكريا النصولي ب . ع

مدرس التاريخ في المدرسة الثانوية بالموصل

كانت جامعة قرطبة مورداً عذباً سائغاً لانتهال العلم واقتباس الفنون فأتاها الطلبة من كل فج في اسبانيا وغيرها من البلدان المجاورة ، وقد اطل من بينهم شاب عرف بدهائه و بطولته، فلقبه مؤرخو الغرب في عصرنا هذا «بيسمارك العرب » في القرن العاشر للميلاد .

وفي يوم صفت سماؤه ورق نسيمه ذهب ثلاثة من طلبة العلم يتنزهون ويروحون النفس في حدائق قرطبة وانهم ليتجاذبون اطراف الحديث ويستنطقون صحائف المستقبل الغامضة — كما هو شأن التلامذة في كل حين — قام من بينهم فتى ذو خيال واسع خصب وقال لرفقائه «لو اصبحت يوماً ما امير اسبانيا وافضى الى الامر فما تختارون من المناصب ؟ فقال احدهم تولبني قضاء كورة رية وهي مالقه واعمالها فانه ليعجبني هذا التين الذي يجيء منها ، وقال آخر توليني حسبة السوق فاني أحب هـذا الاسفنج وقال الثالث اذا افضى اليك الامر ياصاح فأمر ان يطاف بي قرطبة كلها على حمار ووجهي الى الذنب وانا مطلي بالعسل ليجتمع علي الذباب والنحل وافترقوا على هذا» ويدعي المراكشي ان كلا من هؤلاء بلغ امنيته على نحو ما طلب [1] . إنه مهما يكن من شأن هذه القصة وصحة روايتها فهي تظهر لنا قوة المخيلة التي تفرد بها ذلكم الشاب والاماني التي تطلبها والروح الخافقة في صدره .

كان هذا الفتى المقدامة يتطلع الى العرش وقد ملك ذلك عليه جميع حواسه ولكن هنا يتبادر الى الاذهان سؤال يعقبه علامات استفهامية كثيرة الاوهو :

(١) المراكشي ص ١٥ ، Dozy ج ٣ ص ١١١ - ١١٤

كيف امكن ذلك الطالب الوضيع ان يختلط باهـل البلاط في قرطبة ويعتلي عرشاً اسس على الجماجم واهرقت من اجله دماء غزيرة ؟ كل هذا سينجلي معنا اذا امعنا النظر في تاريخ حياته المفعم بالحوادث . اما اسمه فهو ابو عامر محمد المعافري وجده من العرب الذين فتحوا اسبانيا بقيادة طـارق بن زياد. وقد ولد في قرية تسمى طرش Torrox على ضفاف نهر أروا Guadiro من اعمال المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء ورحل الى قرطبة وتأدب بها على اشهر رجال العصر كالقرشي والقالي وابن القوطية . ومـمـا يؤثر عنه انه كان ولوعاً بالتاريخ محباً لقراءة سير اولئك الذين بلغوا من المجد مراتب رفيعة وهم من اصول دنيئة فقيرة . ولقبه اخوانه الطلاب بالمعتوه وهزاوا منه يوم كان يصرح بما تتوق اليه نفسه الا انه اظهر اخيراً من المواهب السامية وضروب الشجاعة والتهور والثقة بالنفس والقدرة على اغتنام الفرص ما جعله في مقدمة الرجال العصاميين

ثم بعد ان اتم دروسه اقتعد دكاناً [1] عند باب القصر يكتب فيه المعاريض لاصحاب الحاجات لدى الخليفة وعين بعد ذلك مأموراً بسيطاً في احـدى محاكم قرطبة فلم يتفق مع الرئيس القاضي ، لاختلاف مشاربهما فشكاه هذا للوزير المصحفي الذي نقله حالا لادارة املاك عبد الرحمن الفتى ابن الخليفة الحكم. كان ابو عامر اذ ذاك في السادسة والعشرين من عمره وكان جميلا لطيفاً اديباً فوقع من نفس السيدة صبح زوج الخليفة موقعاً حسناً بما استما لها به من التحف وحسن الخدمة [2] فجعلته مديراً لاملاكها ايضـاً ونبهت عليه الحكم فولاه قضاء بعض المواقع فظهرت منه نجابة فترقى الى الزكاة والمواريث باشبيلية وتقلب في غير ذلك من المناصب حتى اصبح مدير المـال او ناظر المالية في

(١) المقري ج ١ ص ١٨٧ ، Coppé ج ٢ ص ١٨٢

(٢) المقري ج ١ ص ١٨٧

عرفنا اليوم . وقد اكتسب بمنصبه هذا رضاء الكثيرين لانه امدهم بالمال الوفير حين فرغت جيوبهم وخزائنهم ووطد عرى الصداقة مع السيدة صبح حتى اخذ الاندلسيون يعرضون بهما .

اما سياسة ابن ابي عامر فكانت التقرب من الشعب وعمال الحكومة فتم له ما اراد اذ جعل من جيش المأمورين السنة شكر لاتسبح الا بحمده ولا تتغنى الا بكرمه ونبل اخلاقه وصفاء سريرته .

واتصل بالقادة ورجال الحرب نظراً الى اشتعال لهيب الثورات في مور يتانيا وذلك ان عبد الرحمن الناصر حينما ثبت سلطته في هاتيك المقاطعة كان يهاب اطماع الفاطميين في الاندلس غير انه لما وجهوا وجوههم شطر مصر وتم لهم فتحها (٩٦٩ م) واختطوا القاهرة عاصمة لدولتهم لم يعد ليهاب اصحاب الدعوة العلوية . وقد ود الحكم لو يخلى الاصقاع الافريقية لانها كانت تثقل عاتق الخزينة بالاموال الباهظة فابى ان يفعل هذا لئلا يخسر نفوذه عند جيرانه الافريقيين فيعاودون سيرتهم الاولى و يغزون الشواطيء الاسبانية . فأشعل حرباً ضروساً على الامراء الادارسة حلفاء الفاطميين [1] وهؤلاء قوم لايميلون الا مع المصلحة ولا يغامرون الا من اجل المادة والمنفعة فوجدوا في آل فاطمة امة تتطلب منهم اموراً كثيرة بعكس الامويين الطامعين في تعزيز ملكهم و بسط نفوذهم في العدوة الافريقية حفظاً للاندلس من الغارات الخارجية . ثم اخضعهم الحكم جميعاً الا حسن بن كنون الذي كاد ان يطرد آل امية من المغرب فأرسل له الحكم « القائد غالباً » وقد بذل هذا اموالا طائلة في سبيل الاستيلاء على قلوب الزعماء والانضمام الى صفوفه والتخلي عن الثائر . ولكن تحقيقاً للغاية التي صرفت الاموال من اجلها فقد بعث الخليفة

(١) ابن خلدون ج ٤ ص ١٤٧ ، Dozy ج ٣ ص ١٢٣ - ١٢٧

ابن ابي عامر مفتشاً وقاضياً للقضاة هنالك وطلب من اهل الدولة العسكريين والملكيين ان يؤدوا له حساباً دقيقاً عن اعمالهم .

وهكذا لاول مرة نرى ابن ابي عامر ذا علاقة بالجيوش وقادتها وكان ذلك جل ما تمناه وصبت اليه نفسه وهنا لابد انا نفكر بصعوبة المهمة وعظم المسؤولية التي نا، تحتها . فنرى ان مصلحته الخاصة قد املت عليه ان لايميل قيد خطوة عن سياسة التقرب الى القواد والجند . اما مصلحة الدولة فكانت تأمره بمناقشتهم الحساب ومحاكمتهم محاكمة قانونية عادلة ان اساؤوا استعمال ما وكل اليهم فوفق بذكائه ودهائه وثاقب نظره الى الجمع بين امانيه وما الزمه عليه الواجب ، فأرضى الخليفة وجعل ارباب الجندية يشفقون به ويهابونه . وعقد المعاهدات مع الامراء الافريقيين من البربر وغيرهم واتى بالادارسة وابن كنون خاضعين فاقتبلهم الحكم وغمرهم بنعمه .

لما بدأ الحكم المستنصر يشعر بالضعف والوهن في قواه عقد مجلساً كبيراً حضره رجال الدولة وعظماؤها فطلب اليهم به تنصيب ولده هشاماً خليفة للمسلمين من بعده فبايعوه فارسل ابن ابي عامر الرسائل الى الجهات بهذا الشأن وقد خطب باسم هشام المؤيد حينما توفى الحكم في اول اكتوبر سنة ٩٧٦

لفظ الخليفة نفسه الاخير بحضور الخصيين فائق وجوهر اللذين كانت لهما اليد الطولى في ادارة شؤون الدولة . فثاب لهما رأي في تولية المغيرة اخي الحكم خليفة بدلا من هشام الفتى كيما لاتكون للصقالبة يد قوية فعالة في امور المملكة فاخبرا الوزير المصحفي بما تم رأيهما عليه فتابعهما مؤمناً بما قالاه وفي رأسه فكرة رهيبة تتمخض ، وقد عمل على ابرازها الى حيز الوجود . فدعا كبار الدولة امثال ابن ابي عامر وقاسم بن محمد وغيرهما من قادة الجيوش الافريقية الاسبانية واسر اليهم ماعول عليه فائق وجوهر زعيما الصقالبة الخصيان وخوفهم من المغيرة الرجل الرهيب في عرفه . فقرروا جميعاً اعدام المغيرة السيء الطالع قبل ان يعلم

بوفاة أخيه الحكم . لعمري من يقدم على تنفيذ هذا الامر الهائل من بينهم ؟
قد يتبادر الى اذهاننا ان قائداً من القواد السفاكين يقوم بذلك حق القيام
الا ان التاريخ يسطر ان القاضي المشترع ابن ابي عامر سار بمائة من الحرس
وبعض الكتائب من الجند فاحاط بقصر المغيرة وماهي الاساعات معدودات
حتى امر بخنقه (١) . تلك مأساة اوجدتها السياسة التي لا ترحم !. وماانبلج
فجر اليوم الثاني من اكتوبر حتى بويع هشام من قبل اعمامه واقاربه ووزرائه
واكابر دولته وتسمى المصحفي بالحاجب وابن ابي عامر بالوزير ثم بدأ هذا الاخير
بالصقالبة الخصيان فحمل المصحفي على نكبتهم فنكبهم وكانوا ثمانمائة وبذلك حاز
على رضى سكان العاصمة وخطب ودهم لانهم تحملوا من مظالمهم وعسفهم
الشيء الكثير .

اخذ اسبان الشمال يشددون اذ ذاك الوطأة على الاندلس فاصلوها ناراً
حامية وداسوا بخيلهم ورجلهم خلال الديار حتى وصل البعض منهم الى ارباض
قرطبة العاصمة . وكان ابتداء نشاطهم للزحف منذ تولية الحكم المستنصر .
ولا ريب ان الحكومة العربية كانت قوية بجندها غنية بماليتها لكن تردد المصحفي
الوزير الاكبر في الدفاع عن البلاد انهكها . فتألم زميله طالب طرش من ضعفه
وعدم اقتداره واكد له ان المملكة تصاب بشلل معنوي ويعم اهل البلاد
السوء والاحزان ان لم يبادر الى الظهور بمظهر القوي الحازم امام الاعداء .
فعقد الحاجب مجلساً للنظر في الوسائل التي وجب اتخاذها فقرروا الدفاع واوكل
ابن ابي عامر المهمة بنفسه بشرط ان يقود جيشاً يختاره وان يوضع تحت
امرته مائة الف من الدنانير فاقروه على طلبه فاجتاح الحدود سنة ٩٧٧ واحتل
حصن Banos الذي بناه راميرالثاني ورجع سابياً غانماً . ليست هذه الحملة
عظيمة الشأن بذاتها غير انها اتت بنتائج حسنة منها ارتداد الشماليين وجزعهم الحملة

(١) Dozy ج ٣ ص ١٤١ - ابن خلدون ج ٤ ص ١٤٧ و Coppé ج ٢ ص ١٨١

من التجرء على نكب الاندلس وطاعة الجند لابن ابي عامر طاعة عمياء لما اغدق عليهم من الذهب الوهاج في سبيل رفاهيتهم وراحتهم .

بينما كان نفوذ ابن ابي عامر ينمو وينبسط في مختلف الجهات بدأت سلطة المصحفي تتقلص شيئاً فشيئاً لانه لم يكن ذلك الرجل الداهية الذي يعرف كيف تؤكل الكتف او يعرف كيف تقتنص القلوب وتدار دفة الامور بحزم وثبات، فبدلا من ان يسند المناصب الى اربابها جعلها في اهله وعشيرته ولنذكر انه لم يكن اداريا يعمل الفكرة حينما تطرأ على الدولة مهام جسيمة الاخطار بل يعتمد على طالب طرش في حل معضلاتها ولطالما حلم هذا ان ينكبه ويتربع بنفسه على منصة الاحكام فيصبح رجل الحكومة المطاع . ومما زاد في الطين بلة نقمة العرب النبلاء على المصحفي لانتسابه للبربر الخاملي الذكر في عرفهم (١)

المصحفي الرجل الاول في الدولة آنئذ لم يرتب البتة في صداقة ابن ابي عامر له لانه كان يخاف «غالباً» قائد الوجه الاعلى وصاحب الكلمة المسموعة في الجيش . حقاً ان غالباً كان يأمل ان يصبح يوماً حاجب الدولة لما بذله من المجهود في احراز اكاليل الغار لكن خاب فأله وطاش سهمه باستيلاء المصحفي على منصب الحجابة وهو الرجل الذي لم تعرفه الساحات يوماً انه بطلها المقدام فكان قائد الوجه الاعلى يظهر للحكومة الطاعة ويضمر لها الحقد والبغضاء ويود لو يتحد مع الكاستيل وليون كيما ينكب المصحفي ويطرده من البلاد . وغزا ابن ابي عامر في هذه الاثناء الشمال ثانية واتفق مع غالب في مدريد على اسقاط المصحفي وقد عين لدى رجوعه محافظاً لقرطبة . ومن جليل صنعه اذ ذاك انزاله العقاب الشديد برجال الحكومة الذين كان بهم مرض الرشوة والاهمال فوطد الامن وضرب الجناة بيد من حديد .

لها تلو

انيس زكريا النصولي
نزيل الموصل

(١) راجع ترجمة المصحفي في المقري ج ١ ص ٢٧٧ فما بعد .

شعراء القافية

لشكري الفضلي

ان اكثر شعرائنا اليوم يستحقون هذا العنوان كالمتأخرين من اسلافهم لان من انعم النظر في شعرهم يتبين له ان الكلمة المتضمنة حرف القافية هي التي ترشدهم الى ما يناسبها من المعاني وتصدهم عن الشعور والاحساس وتحثهم على التقليد فقد سمعنا ورأينا انهم يجمعون الكلمات الصالحة للقافية قبل نظم القصيدة ليستعينوا بما يناسبها من المعاني وكأني بالمعاجم كالجوهري والقاموس ولسان العرب وغيرها قد رتبت على ما هي عليه ليسهل على الشعراء معرفة القافية واظن انه عندما كثرت المعاني المناسبة لكلمة القافية وعجز هؤلاء الشعراء عن ايجاد غيرها اخذوا بعض المعاني من بعضهم فبدأت سرقات الشعر واضطر علماء البلاغة الى وضع باب في سرقات الشعر يبينوا فيه الممدوح والمقدوح منها ولا تترك هذه السرقة المضرة بالابتكار الا بجعل كلمة القافية تابعة للمعنى المطلوب لا لما يناسبها وانت تعلم ان اكثر شعر الشعراء المعدودين اليوم من كبار شعراء الاقطار العربية نافر من الشعور الطبيعي والابتكار ومتعثر بين تقليد القدماء والكذب المسمى بالمبالغة ولا تأثير له وان انشد على ايقاع ارقى الآلات . ولا فخر لشاعر ان اثر بموضوع قصيدة كان قد تأثر الناس به قبلها لانه لم يكن الا المعيد لذلك الموضوع هذا وقد كرروا تشبيهات العرب واستعارات المتأخرين على انهم اتوا بابيات كان لاسلافهم احسن منها في عين المعنى . وعند ما اخذ بعضهم ينظم بعض المسائل الاجتماعية التي طرقتها اقلام الكتاب والمؤلفين في الاقطار قبلهم بعشرات من السنين كان لشعرهم رنة استحسان لظن السواد الاعظم انهم جاؤا بشيء جديد وغيروا جهة الشعر القديم .

اما المنقدون فانهم يرون ان هؤلاء الشعراء وان افادوا المجتمع بتكرار المواضيع المطروقة لكنهم اضروا بالشعر باتباعهم شعور غيرهم وسدهم باب الابتكار وجعلهم الشعر في قيد ادهى وامر من شرك تبعية معنى الكلمة المتضمنة حرف القافية .

شكري الفضلي

الفضاء

-٢-

الشمس مؤلفة من طبقات تظهر لنا جلياً خصوصاً الطبقات العليا منها في حالة الكسوف فعند ذلك نرى انه يحيط بالشمس طبقة غازية نسميها كرونا (التاج) وهي تمتد الى ملايين الاميال خارج الشمس اما في الوسط فلا نقدر ان نميز تماماً او ان ندرس هذا القسم من الشمس لان الطبقة التي تحيط بالقلب تخفيه عن الرصد وكذلك يبهر النور الصادر من الطبقات الخارجية عيوننا والآلات الراصدة فلا نتمكن من ان نعرف الا القليل عنه . ويحيط بهذا القلب غلاف لامع براق مملوء بالابخرة الملتهبة نسميه (فوتوسفير) وفوق الفوتوسفير طبقة غازية اخرى ابرد منها يمتد سمكها الى مسافة (٥٠٠ الى الف ميل) نسميها الطبقة المانعة . اما الطبقة الثالثة المسماة كروموسفير فيمتد سمكها من خمسة الاف الى عشرة الاف ميل وهي بحر متأجج من النار يظهر فيه غاز مولد الماء (الهيدروجين) البراق اكثر من غيره الان طبقة الفوتسفير احر من هذه ويظهر ذلك من بياض لون لهيبها ، وتهب من الكروموسفير وربما من الفوتوسفير السنة نارية تعبر الغازات المانعة والكروموسفير والكرونا الى الفضاء مسببتها قوة هائلة مركزية لا يعلم بها الا باريء الوجود . وتندفع هـذه الالسنة بسرعة غريبة الى مئات الوف الاميال نراها جلياً بواسطة الاسبكترسكوب او في حالة

الكسوف. ففي كسوف سنة ١٩١٩ في امريكا اندفع لسان راقبوه فوجدوه قد عبر مسافة ١٣٠٠٠٠ الى ٥٠٠٠٠٠ ميل في سبع ساعات ومن اعظم هذه الالسنة لسان ظهر سنة ١٨٧١ فارتفع مائة الف ميل عن الكرونا وآخر ظهر سنة ١٨٨٥ وارتفع ١٤٢ الف ميل ولم يتوصل العلماء بعد الى العوامل المسببة . اما طبقة الكرونا فهي هائلة الاتساع تعلو عن طبقة الكروموسفير الوف الاميال وتتضاءل كلما بعدت عن الشمس الى ان تغيب في الفضاء ولذلك جرت العادة ان يحسب سطح الكروموسفير سطح الشمس الاصلي (والكرونا كالجو لها) وقد لاحظوا من الرصد الدائم ان ذلك السطح دائم التحرك والتغير اذ تخرج منه غيوم لامعة وتغيب عنه اخرى وذلك يدلنا على وجود قوة فعالة دائمة العمل تسبب هذه التغييرات والاختلافات. وهذا السطح مركب من غازات المعادن الذائبة وتحدث فيه الزوابع الشمسية بواسطة القوة الصادرة عن المركز.

وقد توصل العلماء الى وجدان درجة حرارة الفوتوسفير التي تختلف من خمسة الاف الى سبعة الاف درجة سانتيغراد ولابد ان يكون القلب احر من ذلك . وهذه المواد الحارة لانسميها جامدة ولا سائلة وانما هي غازات تختلف عن غازات الارض يكونها على هيئة سوائل لشدة الضغط الحاصل عليها. هذه الامور جميعها يمكننا ان نتصورها ولكن لا نتمكن من اختبارها .

﴿ كلف الشمس ﴾

على سطح الفوتوسفير يوجد بقع سوداء نقول انها سوداء بالنسبة الى الالوان المحيطة بها وهي تمتد على مسافات الوف الاميال المربعة في كافة سطح الفوتوسفير ولحد الآن لم يعلم تماماً ماذا هي ، الا ان بعض العلماء يقولون انها برك هائلة فيها تيارات غازية براقة تلتف الى جميع الجهات وفوقها غازات

تندلع من جوانبها الالسنة النارية . ويقول الآخرون انها فجوات او هاويات بعيدة العمق .

﴿ الكلف في طبقة الفوتوسفير ﴾

ومن الامور المستغربة ان عدد هذه الكلف يتغير بتغير الزمان فتبلغ اكبر عدد واصغره كل احدى عشرة سنة وعادة عندما تواجه ارضنا كلفة كبيرة تحدث زوبعة مغناطيسية على سطحها تسري حركتها الى كافة المسكونة فتؤثر على الاسلاك التلفونية والبرقية وعلى الانوار القطبية المسماة (آرولا) الشفق القطبي والابرة المغناطيسية فيحدث ارتجاج وحركات عنيفة في جيعها . ومن ملاحظاتنا تغير عدد الكلف وجدنا ان كتلة الشمس ليست ككتلة الارض تدور حول نفسها كجرم واحد بل اكتشف العلماء ان اجزاءها تلف بسرعة تختلف باختلاف مواقع هذه الاجزاء فوجدوا ان خط الاستواء وماجاوره يدور اسرع من اي جزء آخر من الارض فاذا صعدنا الى الشمال او الى الجنوب مقدار خمس وار بعين درجة في الشمس نجد ان المدة التي يتطلبها ذلك الجزء لاكمال دورة كدورة الجزء الواقع على خط الاستواء هي يومان ونصف عوض اليوم فمن ذلك نفهم ان الشمس ليست جرماً جامداً وانها كما عرفنا ايضاً بواسطة الاسبكتر سكوب مثل بقية النجوم والتوابع مكونة من نفس العناصر التي تكون الارض . فجميع المواد المتأججة تنشر نورا والنور حسبما نعرف ماهو الاموجات في الاثير . واختلاف اللون مسبب عن اختلاف طول الموجة الواحدة . ويمكن تحليل الانوار المختلطة الى الوانها المتنوعة وبواسطة هذا التحليل نتمكن ان نفرق ماهية الاجسام المشتعلة التي ترسل النور الينا ويمكن تشبيهها من هذه الوجهة بوجه الانسان فكما يمكننا ان نفرق الانسان عن اخيه بوجهه كذلك يمكن تفريق العنصر الواحد عن الآخر بواسطة لون نوره وبهذا التفريق اكتشف في الشمس عنصران

الهيليم والكرونيم قبل اكتشافهما في الارض . ونتعلم في الكيمياء ان الغاز اذا امررت به غازاً حاراً من نوعه امتص منه اشعته وتركه اسود وبالنظر لهذه القاعدة تمكن الفلكيون من تمييز العناصر في الاسبكترسكوب بواسطة الخطوط السوداء ومن تميز مواقعها بين الالوان على الاسبكترسكوب نقدر ان نعرف نوعها وكذلك نقدر ان نفرق الطبقة الغازية التي تمر فيها .

هل تموت الشمس ؟ الشمس على ممر العصور تنفث مقادير كبيرة من الحرارة وبحسب مانفهم من الاشتعال على الارض والشع من الاجسام الحارة تستبان خسارة للحرارة الموجودة نسميها البرودة فالشمس وهي تشع هذه المقادير الكبيرة تخسر من حرارتها.وقد اختلف العلماء في تعليل محافظة الشمس على كيانها مدة ملايين السنين التي عاشت بها فبعضهم يدعي ان الشمس لا تشتعل كيماويا كما تفسر كلمة الاشتعال والا لكانت تغيرت واحترقت منذ الوف السنين وبما انه لا يوجد اثر لتغير حياتها في العصور الماضية لذلك لا يمكن قياس اشتغالها بقياس اشتعال المواد الارضية وربما كان اشتعالها على اساليب اخرى كيماوية او طبيعية من دون فناء للمادة او تغيرها والرأي المرجح في هذه الايام ان فعل جزئياتها يجري بموجب فعل الراديوم . اي انها تعطي حرارة هائلة بتحلل جزيئاتها كما يفعل الراديوم و يدعي الآخرون ان الخسارة التي تفقدها الشمس تعوضها من الحرارة المشعة اليها من بقية النجوم. ويقول آخرون ان الخسارة التي تخسرها يخفى اثرها بانكماش كتلتها الا انه ليس لنا من العمر مايكفي لبرهان هذه النظرية. هذه بعض النظريات التي تبحث في موضوع كيان الشمس ولا يزال العلماء يتجادلون فيها وسيبقى الجدال الى ان تصبح لدينا الوسائل اللازمة للاختبار كما هي الحالة تجاه بقية النجوم .

(الحياة في النجوم والكواكب)

من المحقق انه لا وجود للحياة كما نعرفها على النجوم الثابتة اذ لا يمكن

لنبات او حيوان كما نعرفه ان يبقى عائشاً في حرارتها . اما عوالمها فلا نعرف عنها شيئاً لانهـا لا تظهر الى الارض . اما من جهة السيارات والكواكب فنقول ان اورانوس ونبتون قد ثبت انهما حاران جـداً فلا يمكن للحياة ان توجد على سطحهما . اما عطارد فيقال انه يبرم حول نفسه في نفس المدة التي يبرمها حول الارض ولذا فالحرارة في الجهة الواحدة من سطح عطارد تفوق درجة الغليان ومن الجهة المعاكسة منه تنقص الى نحو ثلثمائة تحت الصفر .

اما الزهرة فتقارب الارض حجماً ولكن ربما كانت مثل عطارد من الوجهين ولا يمكن تأكد ذلك لان سطحها براق يبهر الراصدين وكذلك لا توجد علامات تعين على التمييز في ارصادها .

اما المريخ . فاقدم من الارض واصغر ولذلك برد قبلها بملايين السنين فلذا يقال انهُ اذا كان للحياة وجود هنالك فالحياة اقدم وارقى ولا يمكن التـأكيد او التثبت في المسـألة لانه لا يمكن تقدير ما اذا كانت كميات الهواء ووسائل الحياة الموجودة في المريخ كافية للحياة ام لا ؟

وقد اكتشف الاستاذ « لاول » خطوطاً سوداء وقال انها اقنية للري مع الخضرة المحيطة بها وتأتي هذه المياه في تلك الترع من القطبين. والقطبان يستدل عليهما ببياضهما . وتكبر الخطوط في الربيع من ذوبان الثلوج ويدعي الآخرون انه لا يوجد بخار مائي على سطح المريخ ويقولون ان البياض مكتسب من غازات اخرى . متكاثفة والله اعلم بالحقيقة. الا انه يقترب من الارض مرة كل نحو سبع عشرة سنة فيبعد عنها عندئذ ٣٤ مليون ميلا وحدث ذلك في اب الماضي ولم يبرهن على شيء جديد سوى كثرة وجود الحـديد في في تلك السيارة حسبما نعلم .   لها تلو   وديع اسعد

صلاة الشيطان

يا اله نفسي !

لمراد ميخائيل

فصل من كتابه « الشيطان » الغير المطبوع

ان ذاتي الخفية لترتعش هيبة منك !

ان روحي المقتبسة من نورك الازلي لتخر صاغرة ذليلة امام عظمتك !

ان قلبي لتسحره مشاهد الملأ الاعلى ، وتسكره انغام سكينة الدهور لتجتذبه الى ينبوعك الروحي باجنحة من نور ونار ! فاصغ الى ابتهالات ذاتك الصغيرة . واستمع توجعاتها ، واستجب نداءها .

ففي سكون معابدك غذاء المتصوفين بين جمال طبيعتك مسرح المتخيلين ! بين طيات ليلك وحي الانبياء ! في جيوب صباحك آمال الفقراء !

في غيوم مسائك دموع المتشردين !

في فضائك سلم النشوء والارتقاء !

في اكوانك سلاسل الحياة التي تبتدىء من اللحد وتنتهي بك .

***

مثلما ينتفض الطير لابتسام النور ،

مثلما تسبح النجوم فوق صدر المياه ،

مثلما تتلمع رمال الشواطىء وقت الهجير

مثلما تحن الازهار للمنحة العنجرية ،

مثلما تهدأ دمدمة السواقي لقدوم الظلام

مثلما تهرب العصافير من وجه العاصفة .

هكذا حالات ذاتك الصغيرة صنعة يديك ! فباركها لتتفادى في حبك، وقد سها لتتفانى للقياك حتى ترجع اليك طاهرة نقية من ادران الحياة !

***

ان في قلبي انكسار انسانية خائرة القوى !

ان في روحي جود انسانية مزقت بعضها بعضاً !

ان في فكري قصوراً من الاحلام خربها الاقوياء !

فاجعلني اللهم مضغة بين افواه اسود جائعة، وموردا لقطعان انت راعيها، لان فوق بحيرة الذكرى تنعكس صور الانبياء والشاطين.

***

الهي اوى جرة بين هذا الرماد !

الهي اوى نجمة بين هذه الغيوم !

الهي اوى عرشاً تبوأته الحقيقة في صدر رواق شعشعت الحرية فيه !

الهي اضرم قلبي بخورا لضحايا الانسانية !

الهي اجعل فضاء روحي هيكلا لآمال الانسانية !

الهي اوقد عقلي نبراساً متوهجاً يهدي الانسانية !

ولا تدع الفشل يجد الى قلبها سبيلا ممهدة.

لانها براها الضنى وانحلها الشوق، لانها تطهرت بالدموع وتخضبت بالدماء.

مراد ميخائيل

الام تعلم ابنها اللطف والادب — كن وديعاً نحو كل الناس يا ابني. اذهب الآن الى الخادمة وقبلها.

الولد — كلا كلا يا امي

الام — لماذا ؟ الخادمة لطيفة وجيلة

الولد — انت غلطانة. نهار امس جاء والدي ليقبلها فضربته و . . .

تاريخ الصحافة في العراق

لرزوق عيسى

توطئة

من جاب ديار العراق قبل إعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ م لم يجد في ربوعه الواسعة الاطراف سوى ثلاث جرائد رسمية اقدمها عهداً « الزوراء » التي انشأها مدحت باشا الشهير سنة ١٨٦٨ م — ١٢٨٥ هـ لما كان والياً على بغداد وهي اول صحيفة نشرت في العراق ثم تلتها « الموصل » المؤسسة سنة ١٨٨٥ م — ١٣٠٣ هـ وتبعتها « البصرة » عام ١٨٩٥ م—١٣١٣ هـ وهذه الصحف الثلاث استمرت تنشر مرة في كل اسبوع باللغتين العربية والتركية واحتجبت تدريجاً من عام ١٩١٥ — ١٩١٨ م على أثر احتلال بريطانية العظمى للقطر العراقي .

لم يكد ينبثق فجر الحرية في البلاد العثمانية الا وقام فريق من ادباء العراق ومفكريه واخذوا ينشرون الصحف على اختلاف نزعاتها عملا بقوانين البلاد الراقية واول من قدم على ذلك مراد بك شقيق المرحوم محمود شوكت باشا فاصدر في العاصمة جريدة « بغداد » وهي باكورة الصحف العراقية السياسية ثم حذا حذوه المرحوم عبد الجبار باشا الخياط فنشر « العراق » ثم قام بعده عبد اللطيف افندي ثنيان فانشأ « الرقيب » الى آخر من قام من حملة الاقلام في دار السلام وغيرها من مدن العراق .

صدرت صحف عديدة في انحاء العراق تعد بالعشرات ففي مدينة بغداد نشر نحو مئة وثلاثين صحيفة بين جريدة ومجلة بيد ان معظم تلك الصحف توارى عن الابصار ولم يبق منها اليوم الا بعضها ، فعدم ثباتها في

ميدان الصحافة واحتجابها السريع هو على ما نعلم لقلة الرواج الذي صادفته لان الامة العراقية لم تكن مستعدة في ذلك الحين كل الاستعداد لتلاوة الصحف ومطالعتها كسائر الاقطار الراقية هذا فضلاً عن ان فن الصحافة كان حديث العهد في ربوعنا وطائفة من ارباب الصحف لم يكونوا واقفين على لغة اوربية تساعدهم على تعريب مقالات سياسية ضافية الذيول ونقل شذرات علمية ادبية اجتماعية الى العربية ودرجها على اعمدة صحفهم لتكون نبراساً يهتدى بها

الادباء وصحف العراق

قام نفر من ادباء سورية ومصر واخذوا ينتقدون صحف العراق و يندّدون باغلبها لقلة بضاعتها ونزارة مادتها ولا ينكر صدق مقالهم هذا الا كل مكابر لان معظم جرائدنا ومجلاتنا كانت في اول عهدها في سن الطفولية ولم يستثن منها سوى جريدتين او ثلاث ولكن مانؤاخذ به اولئك الكتبة هو علمهم ان العراق كان محروماً من وسائل الرقي واسباب العمران قبل نشر راية الدستور والحرية ولم يفقه معنى للعلم والادب الا بعد اعلانه فكان الاحرى باولئك الكتاب تشجيع صحافيينا وحثهم على ان يثابروا على الخطة التي رسموها لانفسهم ويحسنوها على قدر الاستطاعة غير انا مانؤاخذ به ارباب تلك الصحف المندثرة هو طعن كل منهم برصيفه والحط من منزلته وهذا ماجعل صحفهم لايعتمد على صدق لهجتها .

هذا وبما ان جريدة الزوراء اقدم الصحف العراقية عهداً اذ قد نشرت قبل نحو نصف قرن ولا يعرف الكثيرون من اهالي هذه البلاد عنها شيئاً يذكر . رأينا ان نتحف قراء مجلة الحرية الزاهرة بمجمل تاريخها فنقول :

الزوراء

«جريدة رسمية اسبوعية مختصة بولاية بغداد» تركية عربية اول واقدم صحيفة

في بغداد لا بل في العراق انشأها مدحت باشا كما سبق الكلام . صدر العدد الاول منها في نهار الثلاثاء ٥ ربيع الاول ١٢٨٦ هـ — ٣ حزيران ١٢٨٥ ش — ١٦ حزيران ١٨٦٩ م وقد جاء في صدرها ماحرفه « هذه الغزتة تطبع في الاسبوع مرة يوم الثلاثاء وهي حاوية لكل نوع من الاخبار والحوادث الداخلية والخارجية قيمتها عن مدة سنة « ٧٠ » وعن مدة ستة اشهر « ٤٠ » غرشاً وكل نسخة منها في « ٦٠ » بارة داخل الولاية ويضاف عليها الى سائر المحال والامكنة اجرة البوسطة والذي يرغب في اخذها اما سنة واما ستة اشهر فليراجع مطبعة مركز الولاية » وقد كان مجموعة السنة الاولى من هذه الجريدة في خزانة كتب دير اللاتين في بغداد قبل الحرب العامة وورد في العدد الاول منها بعد المقدمة « صورة الفرمان العالي لمدحت باشا » و « المقالة » وهي تتضمن الملاح والثناء على جلالة السلطان » الى غير ذلك من الانباء واليوم في خزانة الكتب المار ذكرها خمس مجلدات لعشرة اعوام من الزوراء وفيها من العتائق والنبذ التاريخية النفيسة مالا توجد في مصحف من مصاحف التاريخ العراقي في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري .

كانت هذه الصحيفة تبحث عن شؤون الولاية واحوالها وينشر فيها القوانين والانباء الرسمية والبراءات السلطانية وصكوك المعاهدات والاعلانات في اللغتين المذكورتين وكانت في باديء نشرها تدون الوقائع بكل حرية وتصدع بالحق فاستمرت في منهجها هذا القويم كل ايام مدحت باشا تقريباً ثم انها غيرت مسلكها المجيد وبدلت لهجتها الصادقة حينما ضغط السلطان عبد الحميد على حرية الصحافة وخنقها خنقاً ذريعاً .

كان ينشيء قسم هذه الجريدة العربي في اوائل عهدها نخبة من كبار كتاب بغداد ومشاهيرهم كاحمد بك الشاوي وطه افندي الشواف وغيرهما .

ان الذين حرروا قسمها العربي في كل ادوار حياتها فمعارفهم مختلفة واقلامهم متباينة كل التباين ولهذا يرى المطالع في عباراتها تارة من حسن السبك وجزالة اللفظ ونصوع البيان وسلاسة الكلام مايراه في كتابات اكتب كتاب العصر وتارة يرى عبارات عقيمة ، غامضة المعنى، سخيفة المبنى وهذا ما يدل باجلى بيان على اختلاف طبقات محرريها في صناعة الانشاء .

كان في النية ان نأتي على اسماء جميع كتابها منذ اول نشأتها الى يوم احتجابها بالضغط والتدقيق ، غير انه لم يتسن لنا ذلك لان القيود القديمة لهذه الجريدة كانت قد احترقت فلم نعثر الا على اسماء طائفة منهم من سنة ١٨٧٧م وهم : حسن ازوم الذي تولى ادارة تحريرها عام ١٢٩٤ — ١٢٩٩ ه. زهيد افندي ١٢٩٩ — ١٣١٣ ه . اسمعيل افندي ١٣١٣ — ١٣١٧ ه. احمد فهمي ١٣١٧ — ١٣١٩ ه . فهمي افندي المدرس ١٣١٩ — ١٣٢١ ه . عباس حمدى ١٣٢١ —١٣٢٣ ه. فهمي افندي المدرس مرة ثانية ١٣٢٣ — ١٣٢٦ ه . عبد الوهاب افندي ١٣٢٦ — ١٣٣٥ ه .

وقد روى لنا الاب انستاس الكرملي نقلا عن مجيد بك الشاوي اسماء نفر من منشيء الزوراء لقسمها العربي في سنيها الاولى ومنهم : احمد عزت باشا العمري كان منشئها الاول لسنتها الاولى مدة بضعة اشهر فقط ثم تولى تحريرها اخوه علي افندي العمري وبقي محرراً فيها الى زمن رديف باشا ١٢٨٩ه ثم خلفه عبد الحميد بك الشاوي واستمر ينشأ فيها الى ايام تقي الدين باشا في ولايته الثانية على بغداد سنة ١٢٩٦ ه ومن ثم اختلفت عليها الايدي حتى لايكاد يهتدي الى الكاتب الحقيقي ومن منشئيها عبد المجيد بك الشاوي.

استمرت هذه الجريدة تنشر باللغتين التركية والعربية زهاء اربعين عاماً غير انها بعد اعلان الدستور في المملكة العثمانية سنة ١٩٠٨ م اخذت تنشر

بالتركية فقط فاحتج على ذلك فريق كبير من البغداديين الذين لا يحسنون هذا اللسان كما يجب ولهم مصالح تنشر على صفحاتها فلبت حكومة ولاية بغداد حينئذ طلبهم وقد عادت الى لغتيها السابقتين من عددها ٢٤١٨ الصادر في ٧ شعبان ١٣٣١ هـ الموافق نهار السبت ١٢ تموز ١٩١٣ م

نشر العدد الاخير من هذه الصحيفة في ٣٠ ربيع الثاني ١٣٣٥ هـ — ٩ شباط ١٣٣٢ مالي — آذار ١٩١٧ م وفيه خبر تعيين ممدوح بك معاوناً لوالي بغداد خليل باشا . عاشت هذه الجريدة الرسمية ٤٩ سنة وقد بلغت اعدادها ٢٦٠٦ ويقال انه صدر عدد آخر بعد ذلك التاريخ بيد انه لم يقع في يدي الاضطراب احوال مدينة السلام في تلك الايام واعتكار جو سياستها. لفظت جريدة الزوراء انفاسها الاخيرة عند سقوط بغداد كما لفظت انفاسها قبلها شقيقتها جريدة البصرة الرسمية و بعدها جريدة الموصل . رحم الله اصحابها رحمة واسعة وتجاوز عن هفواتهم وزلاتهم التي لا تعد ولا تحصى في الحرب العظمى اذ قد افقدهم تهورهم وطيشهم مملكة واسعة واموالا طائلة ونفوساً بريئة تقدر بمئات الالوف حسب الاحصاء الاخير للحرب الكونية .

وسنوالي البحث والنقد عن جميع الصحف التي صدرت في بغداد وموعدنا الاجزاء التالية ان شاء الله . رزوق عيسى

الشاب — اؤكد لك يا عزيزتي ان صفاتك جاءت طبق مرغوبي تماماً.

الفتاة — إذن أنت أحسن حظاً مني، فاني إلى الآن لم أجد طبق مرغوبي.

***

حدث ان الصحف الانكليزية نعت كذباً وفاة رجل ، فلما وقعت في يده الصحيفة وقرأ المنعى اسرع الى مكتب التلغراف وارسل الى زوجته تلغرافاً في الحال يقول فيه : « لا زال في قيد الحياة فلا تتزوجي ! ».

كيف ارتقت روسيا

﴿وهل يمكن ان نحذو حذوها﴾

— ٢ —

ومن جملة الامور التي اقلقت بال بطرس الاكبر وازعجته حالة المرأة الروسية واسرها في ذلك الوقت . فلذلك اشهر حربا شعواء على انصار الحجاب فأعلن لزوم السفور ورفع البراقع وحرية المرأة والغاء دوائر الحرم وابطال استعمال العجلات المتسترة التي كان النساء يركبن فيها . ولقد كان الروسيون لا يرون ازواجهم قبل مراسم العقد ولا يعرفون شيئاً من عاداتهن واخلاقهن فازيلت هذه العادة وحلف الوالدون على ان لا يزوجوا ابناءهم و بناتهم قبل ان يستحصلوا موافقتهم .

ومن جملة العادات القبيحة التي الفها الناس يومئذ كثرة استعمال الالقاب الضخمة والعناوين الفخمة في اقوالهم وكتاباتهم . واعتياد الركوع والسجود عند المثول بين يدي الامراء والملوك . فمنعت هذه العادة المستقبحة بتاتاً .

اما الرشوة فكانت متفشية جداً في الدوائر الرسمية وكان الحكام لا ينهون عملا قبل ان تملأ ايديهم بالاصفر الرنان . فصدرت القوانين الخاصة بمعاقبة امثال هؤلاء .

وكانت امور الحكومة وتقسيماتها الادارية مشوشة ومرتبكة فاهتم بطرس باصلاحها وقسمها الى عشر دوائر مركزية . — الخارجية والحربية والبحرية والخزينة والواردات والعدلية واراضي الخواص ودار الصناعات والمعادن والتجارة . وقد ترجمت له قوانين السويد الادارية ليعمل بموجبها في تلك الدوائر . ولما لم يكن بين الروسيين عدد واف من الاكفاء والاخصائيين عين مشاور

اجنبي لكل من الدوائر المركزية لتسيير الامور بنظام واطراد .

ولقد كان الموظفون وقتئذ — كما هي الحال في البلاد المتأخرة — لا يحسبون حسابا لاحد من الافراد فيرتكبون المظالم والرذائل على اختلاف انواعها لا يخافون عتابا ولا يخشون عقابا . فقطع بطرس دابر هذه الامور بما اتخذه من الاعمال الزاجرة والتأديبية. ولقد عاقب كثيراً من رؤساء الدوائر والاعيان لسوء اعمالهم وزج عدداً منهم في السجن ونفى بعضهم واعدم الآخرين .

وكانت شوارع موسكو يكتنفها التراب وليست بمنظمة اما المنازل فقذرة وغير منسقة. فاهتم بطرس باصلاح ذلك ايضاً. قام بتفريش الشوارع بالخشب وسن نظاماً خاصاً بكيفية نظافة المنازل وترتيبها. وكثيراً ما كان يعاقب الخدام بالضرب او التهديد او الحبس لعدم اعتنائهم بواجب الخدمة . وعدا ذلك فقد منع التسول وقبض على جميع المتسولين . وفتحت المستشفيات واسست دور العمل للعاطلين والمتشردين . . .

واكبر برهان على تمسك الشعب الروسي بعاداته القديمة البالية واعتباره المدنية الاوروبية منافية للشرائع والاخلاق هو عدم رضائه بما كان يتطلبه بطرس الاكبر منه من التجدد والاصلاح . فكانت النساء تلبسن البدلات الاوروبية وتجتمعن بالرجال في الحفلات والمنتديات ما كان بطرس قائماً بينهن ومتى غاب عن الانظار رجعت الاوانس والسيدات الى ملابسهن القديمة واحتجبن عن الرجال واعتزلن المجتمعات. اذن كان الشعب الروسي ينقاد الى المدنية الاوروبية بدون رضائه واختياره . فالخوف العظيم من عقاب بطرس الشديد كان سائقه الوحيد الى التمدين والتجدد. اما بطرس فكان يسعى في تنفيذ خططه وسواء لديه بعد ذلك أرضيت العامة ام غضبت احب الرهبان ام كرهوا . . . .

ومما هو جدير بالبيان كان كثير من افراد العائلة المالكة ينفرون من تلك الاجراآت والاضطهادات حتى اضطر بطرس الى قتل ولده سجيناً لمخالفته اوامره وظهوره بمظهر العدو للاصلاح . وعدا ذلك فكانت جدران موسكو وغيرها من المدن الروسية تصبح ملأى بالاذاعات والنشرات التي تقبح هـذه الاعمال وترغب الناس عن اتباع البدع الاوربية والاذعان الى الاوامر والنظامات الجديدة . فلما رأى بطرس ان الخرق كاد يتسع وان خصومه لا زالوا يناوئونه في عمله اسس دائرة عظمى للاستخبارات والتجسسات لاستئصال شافة هؤلاء والتخلص منهم . ولقد سن قانوناً فرض فيه اخذ ضريبة مضاعفة ممن يترددون في تطبيق الانظمة الجديدة ويهملون تنفيذ ما امروا به بدون قول او اعتراض . كما انه احدث ضريبة خاصة على من بقي ملتحياً كي يضطرهم الى الاذعان والانقياد .

ومن جملة اعمال بطرس وخدماته الجليلة اهتمامه باصلاح الجيش وانشاء اساطيل منيعة تضاهي اساطيل الدول الاوربية في ذلك العصر . فالغى الجند المسمى (ستره لجي) الذي كان يشابه الجيوش الانكشارية عند الاتراك . واسس لوائي (فانتاسه‌ن) و (دراغون) وجهزهما باحدث العدد ثم شرع بتأليف اسطوله فاستطاع ان يجعل للدولة الروسية ثماني واربعين سفينة حربية كبيرة و (٨٠٠) سفينة صغيرة و (٢٤٠٠٠) جندي بحري في مدة وجيزة . فاخذت تمخر هـذه القوة الهائلة في مياه البلطيق والبحر الاسود وبحر ازاق فتملئ البحار هيبة ووقاراً .

ومع كل هذه العظمة والفخفخة كان بطرس يهاب الكنيسة ويعتبرها كرقيب على جانب عظيم من القوة والنفوذ . وفي الحقيقة كانت رجالها عقبة كاداء في طريقه اما هو فكان لا يريد ان يرى نداً ينازعه الحاكمية في البلاد

لئلا يكون اقدر منه على تنفيذ تعاليمه لانها مستندة الى الاوامر الالهية والكتب المقدسة. فشعر بوجوب التخلص من هذا الخصم الالد فالغى البطريكية ونصب نفسه رئيساً للكنيسة وقلل من نفوذ رجال الدين. فصار بطرس الملك الوحيد والحاكم القهار والرئيس الروحاني في البلاد الروسية لا شريك له ولا نظير. فاخذت الدولة تسير باطراد في سبل النجاح والفلاح فتقدمت تقدماً باهراً في بضع سنين. ولما علم رجال الحكومة ماللامور الاقتصادية من الاهمية الكبرى في تقدم الشعوب وانتظام امورها عقدت الدولة معاهدات تجارية مع الحكومات الغربية. هذا من جهة ومن جهة اخرى بذلت العناية في انماء ثروة البلاد بترغيب الناس في الزراعة وتربية المواشي واصلاح نتاج الخيل واستخراج المعادن وترويج الصناعات وتشييد المعامل حتى بلغ عددها مايتين يصنع فيها كل ما تحتاج اليه الجيوش الروسية من اللوازم والتجهيزات.

ان الغاية القصوى التي كان يتوخاه بطرس الاكبر هي رفع الشعب الروسي الى مستوى الاوربيين من الوجهتين المادية والادبية. فلذلك كان لا يتأخر عن اجراء اي عمل للحصول على ضالته ومبتغاه. فالظلم والعسف والاضطهاد والضغط والحبس والنفي والشنق كان بنظر هذا الحاكم الفعال من الامور الضرورية للوصول الى الهدف الاسمى وانقاذ البلاد من مخالب الجهل والانحطاط

ولم يغب عن بال بطرس ما لنشر الدعاية (بروبوغاندا) من التأثير الهام على الافكار والمعتقدات فاخذ ينشر الرسائل والكتب في البلاد الهولندية لتعريف الاوربيين بحالة الروس وتقدمهم ونزعتهم الاصلاحية كما انه اهتم بطبع تآليف عديدة ليطلع شعبه على ما للامم الغربية من التفوق في مضمار التقدم والرقي.

والخلاصة لو امعنا نظر الحقيقة والانصاف نرى حالتنا الحاضرة تكاد

لاتختلف عما كانت عليه روسيا القديمة . ذات النزعات التقليدية . انني لا اريد هنا اجراء مقايسة تاريخية بكل مايتعلق بامورنا الاجتماعية والسياسية والادبية والصناعية . اذ مطالعة التفاصيل الآنفة مع محاكمة عقلية مجردة عن العواطف والاميال تغنينا عن ذلك كله . فالفكر المنصف يجد مشابهة كلية بين ماضي روسيا وحالة العراق الحاضرة . فلذلك نعتقد باننا نتمكن من الاستفادة من تاريخ تنظيمات تلك الدولة لو مشينا مشية الحازم الذي لايثنيه لوم الصارخين وولولة عباد العادات .

ان بطرس الاكبر قد درس مزاج امته وفحص روحها وجس نبضها فشخص داءها وعلم بدوائها . علم ان لاسبيل الى الاصلاح الا بالاستبداد والشدة والعنف . فساق امته الى التمدين الحديث بكل وسائط الجبر والاكراه . لان ذلك الشعب الغليظ الهمجي بطباعه وعاداته يانف تغيير حالته بدون تلك الوسائط . فلذلك يجب علينا ان ندرس مزاج امتنا ونفهم طباعها علناً . نهتدي الى السبيل الذي يؤدي بنا الى كيفية اصلاحنا وانقاذنا لئلا نقع في الهوة التي نسير اليها الآن غير شاعرين . . . .

— ٣ —

والآن لنعير دور كاترينا الثانية نظرة اتماماً لموضوعنا « تولت كاترين اريكة الملك اثر عصر تفشت فيه الفوضى وهدأ فيه تيار تقدم روسيا لضعف ملوكها وتنازعهم امرهم بينهم على تولي الملك . فعزمت عزماً صادقاً على النهوض بالبلاد والعمل على اتمام اعمال جدها العظيم بطرس الاكبر » فكانت هذه الملكة العظيمة ذات عقل راجح وذكاء باهر وان اجراآتها الاصلاحية واعمالها المبرورة اكبر شاهد لهاتين الخلتين اللتين تفردت بهما في تاريخ روسيا الحديث . ولقد تمكنت من جذب القلوب اليها بما وهبها الله

من جمال رائع ودماثة الخلق وحلاوة اللسان . فلذلك نجد الكثيرين من دهاة السياسة وجهابذة الادب وابطال الجيش و بطلهم بحبالها احبولة الحب والشغف. فاستفادت من هذه الفرصة السانحة واستعملت مواهبهم لنفع البلاد واصلاح حالتها العمومية . واكبر برهان على رجاحة عقلها وسمو مداركها ماننقطفه الآن من اقوالها المأثورة . تقول كاترينا . « يعيش الملك للامة ولا تعيش الامة للملك . لا تساوي بين الافراد الا في اطاعة القوانين واحترامها. المرء حر بعمله مالم يتعد حدود القانون . براءة عشرة مجرمين خير من تجريم بريء واحد »

ان اعمال كترينا الثانية وخدمتها الجلى للشعب الروسي لكثيرة جداً وقد يضيق بنا المقام اذا حاولنا الاسهاب في ذكرها. فانها اجتهدت اناء الليل واطراف النهار في اصلاح القوانين وتأسيس الجمعيات الاقتصادية والاجتماعية والادبية . وتأليف المحاكم على اسس قوية تكفل الحق والعدل في البلاد . واصلاح طرق الزراعة واقراض الفلاحين رووس الاموال بدون فائض عنها والاعتناء بالحالة الصحية لانقاذ الناس من مخالب الاوبئة والاسقام . كما انها قد اسست ميتماً يتعهد بتهذيب اربعين الفاً من الفتيان والفتيات . . . .

واهم عمل قامت به هذه الملكة العالمة اصلاح ادارة الحكومة التي تسرب اليها الفساد واعتاد الموظفون الرشوة وقتئذ. وقد صرحت كاترينا يوماً ماتعريبه « يدعوني الواجب ان اصرح الى امتي العزيزة ان قلبي يقطر اسى وكمداً لتفشي داء الرشوة بين موظفي بلادنا بصورة لم يسبق لها مثيل . ومن المستحيل ان نجد دائرة من الدوائر الرسمية سالمة من هذا المرض العضال . ايريد المرء ان يحصل على وظيفة لدى الحكومة؟... فذلك متوقف على منح الدراهم للروساء.. ايطلب احد رد تهمة او افتراء ؟ .. فيجب ان يستحضر المبلغ اللازم قبل كل

شيء . . . هل يرغب شخص في اسناد جريمة الى احد ؟ . . فليقدم هدية مناسبة الى المرجع المختص ... ان المحاكم التي قد اخذت على عاتقها احقاق الحق وصيانة الضعيف من تجاوز القوى وانزال العقاب بالمجرمين باسم الله والقانون قد تحولت الى اسواق تجارية تباع فيها الحقوق وتغتصب الاموال . ولقد اعتراني اليأس العظيم والالم الشديد عندما فهمت ان احد الموظفين قد انتهز تحليف يمين الطاعة والاخلاص للدولة الروسية فرصة لسلب اموال بعض الاهلين .. » ان هذه التصريحات احسن تعبير لما يكنه ضمير كاترينا الثانية من الحزن والالم على حالة بلادها السيئة وميلها الشديد الى تحسينها وتوطيد النظام فيها .

وكانت الاوقاف في مقدمة الامور المعقدة في روسيا . فاملاكها كثيرة وايرادها عظيم للغاية ولم يستفد منها غير الكنائس التي كانت تضم بين جدرانها جيشاً جراراً من القساوس والرهبان . لقد كان عدد الرهبان في زمن كاترينا في روسية وحدها مليوناً واحداً . واذا لاحظنا ان في كنيسة (كيريل) خمساً وثلاثين الفاً من الرهبان وفي كنيسة (سه رح) مأة وعشرين الفاً منهم نتمكن من الحصول على فكرة اجمالية عن حالة رؤساء الدين ومنزلتهم في روسيا في ذلك الحين فاستطاعت كاترينا هذه الملكة الحاذقة من تنفيذ اللائحة القانونية التي وضعها بطرس الاكبر فيما يخص استبدال الاوقاف والفت مجلسا خاصاً للنظر في توزيع قسم من هذا الايراد الجسيم على ما تحتاج اليه الكنائس لاداء الفرائض الدينية وصرف الباقي منه على المدارس والمستشفيات .. ولا شك في ان الاوقاف عندنا في الوقت الحاضر تكاد لا تفرق عما كانت عليه اوقاف روسيا قبل عصرين تقريباً . وليس فينا على ما اظن من لم يعترف بوجوب اصلاح حالة اوقافنا والاستفادة من ريعها الطائل في تخفيف وطأة

الجهل القاتل والامراض الفاتكة في البلاد .

وخلاصة القول لقد اجتهدت كاترينا الثانية في اصلاح شعبها وتحضير بلادها بكل ما اوتيت من قوة وحول « ومع ماقد دونه التاريخ عن عصر كاترينا من انتشار اللهو وشدة ميلها هي الى الخلاعة والمجون قد كان من ازهر عصور روسيا واعظمها اثراً في رقي شأنها بين الدول الاوروبية » فيجدر اذن بالشعب الروسي ان يناخر بملكته الداهية وحرى بكثير من رجال الشرق الذين يضربون على نغمة النهوض والارتقاء ان يعتبروا باعمال هذه المرأة العظيمة وتفانيها في سبيل اسعاد بلادها وترقية شعبها . . .

شرحنا فيما سبق كيفية دخول الافكار الجديدة الى البلاد الروسية والتطورات التي انقذت الشعب الروسي من هوة الانحطاط حتى سمت به الى اوج الرفعة والحياة الراقية. وكان هدفنا الاسمى ان نبرهن بمثال حقيقي محسوس على ان الامم المتأخرة تتمكن من هدم القديم البالي من عاداتها وتجديد حالتها الاجتماعية والادبية باقتباس المدنية من امم اخرى .

اننا لا ننكر ان الترقيات الروسية لا تقاس بالترقيات الاوروبية . اذ ان الاخيرة قد وصلت الى ماوصلت اليه من العظمة والمجد بخطوات بطيئة جداً وبتكامل تدريجي . بخلاف رقي روسيا وتمدينها . لان الشعب الروسي كان جاهلا ، همجياً غبياً ، غليظاً ، لايدرك كنه المدنية وفوائد العلوم والعرفان. وهذا مادعا بطرس الاكبر الى انتهاج سبل غير طبيعية في تمدين قومه بسرعة فائقة بدون تباطيء واهمال . والحقيقة قد احسن بطرس في وضع خططه واحسن جداً في كيفية تنفيذها . .

ان المصلحين في جميع الادوار التاريخية يثيرون عادة خواطر المحافظين عباد الاوهام والتقاليد فيجب على من يأخذ بيده زمام الامور و يعزم عزماً

صادقاً على نشر مبدئه وبث معتقداته ان يقف امام الصعوبات التي تعتري سبيله بشدة بأس ومضاء عزيمة والا تتزعزع مكانته وتضيع اتعابه ولا تنتج اعماله غير الهباء المنثور . . . .

ولا شك ان كثيراً من الطبقات الاجتماعية عندنا لا ترضى بتغيير شيء عن حالتنا الحاضرة وترغب في الاحتفاظ بكل ما ورثناه خيراً كان اوشراً . فهي تولول وتزمجر كل ما رأت حركة ترمي الى تجدد لم تألفه من قبل . هذه زمرة كان لها في خمولنا يد عاملة تسعى في توطيد اركان الجهل واستتباب الخمول . فيجدر بمن يعهد اليهم مقاليد الامور ان يسوقوا الشعب الى التمدن بعزم وحزم وان يضربوا بسوط من حديد على ايدي كل من يقاوم السير الى الامام . وعلى ولاة الامور ان يسلكوا سبيل بطرس الاكبر واعوانه في تمدين الشعب وايصاله الى نعيم المجد والحياة . فالاكتفاء بميراث الماضي والترنم بان لا طفرة في الارتقاء مما يرجعنا الى الوراء على توالي الايام . يجب ان نطفر طفرات في مضمار الحضارة والعمران . يجب ان لا ننظر في سيرنا الا الى الامام . يجب ان نخمد كل صوت يحاول صدنا عن سبيلنا والا فعلى ماضينا وحاضرنا السلام .

البصرة : طالب مشتاق

حماتي طلبت مني ان اعين لها شهراً تقضيه عندنا

وهل عينت لها ؟

نعم — شهر شباط لانه اقصر . . .

نشرنا في صحيفة ٤٢٠ من هذا الجزء فصلا من الكتاب الذي انشأه مراد ميخائيل من شبان بغداد وقد وقف على هذا الاثر الادبي الاستاذ الرصافي فكتب في نقده وتقريظه هذا المقال الذي جعله المؤلف ختام الكتاب فاحببنا ان نطلع عليه قراء الحرية لان الكتاب لا يزال خطياً وقد كتبنا كلمة في رابطة الذوق عن مؤلف « الشيطان » .

الشيطان

امثاله واشعاره

للاستاذ معروف الرصافي

كتاب كريم من شيطان غير رجيم ، من رجيم غير شيطان ، من انسان في صورة رحمان ، من رحمان في مسلاخ انسان ، من انسان هو شيطان ، من شيطان انس ليس من الجان .

ينقش صور اليقين في الواح الشك ويزج في مهاوي الشكوك بالواح اليقين ، تراه ساخطاً على الدين وهو به راض ، ومحتقراً للعقل وهو به قاض .

يريد ان يجمع سلسلة النور الممتدة بين ظلمتي الازل والابد ليجعلها قلادة في عنق الانسانية بل يروم ان يصقل بصقلة الهدى مرآة الحيرة ليقدمها هدية الى عروس الهوية الناسوتية لترى فيها صورتها الاولى بما فيها من المحاسن المصنوعة والمعايب المطبوعة .

رقيم خطير لشاعر حقير ، نظيم وهو نثير ، صغير وهو كبير ، فيه خطاب مستطاب ولكن لا يستطاب ولا ريب فيه ولكن فيه يستراب .

شعر لشاعر يقول بما يشعر ويشعر بما يقول ، يريد ان يصوغ من شعوره الحي تاجاً لجمجمة الحق البالية وان ينسج من نيران ذكائه المتوقد ازاراً يستر به سوأة الاباطيل البادية . وهيهات ثم هيهات لما يريد .

لقد آمنت بك ايها الشيطان اذ لم ار قبلك انساناً قال بانه شيطان
ولكن كم في الناس من شيطان يزعم انه من ملائكة الرحمان. اما انت فجازع
واما غيرك فمخادع واما انا فاقول :

لو كان للشيطان معنى غير ما الانسان ما آمنت بالشيطان يا مراد ميخائيل !
انا اول انسان يؤمن بانك شيطان، وآخر شيطان يكفر بانك انسان .

٣١ كانون الثاني ١٩٢٥ معروف الرصافي

سلامه موسى

ومختاراته

— لاديب مصري فاضل —

في الوقت الذي ظهرت فيه ترجمة اخلاق ارسطاليس للاستاذ الكبير لطفي السيد ، بعد ان سلخ في هذا العمل الشاق عشرة اعوام طوال ، ظهر في عالم الادب العربي كتاب آخر قضى مؤلفه في كتابته وتنسيقه مالا يقل عن عشر سنين ايضاً — هذا الكتاب هو مختارات سلامه موسى

انا عالم وموقن بان نفراً من الادباء الرجعيين لابدّ ان سيصموني بالوقاحة عند ذكر هذين الكتابين جنباً الى جنب على قدم المساواة . ولكنني رغم هذا العلم اصمم على ذكرهما في صحيفة واحدة ، واريد ان اقرر في هذه الكلمة ان ظهورهما في الادب العربي دليل انتعاش مبارك ، بعد سبات طويل العهد

انهال الشعراء وعظماء الكتاب بالتقريظ والثناء العاطر على الكتاب الاول ، ولكن اقتصرت الصحف اليومية عند ذكر الكتاب الثاني على دراسة سطحية لا تليق بمقام الاستاذ سلامه موسى من الادب العربي الحديث

ليس الغرض من هذا المقال الموازنة بين الكتابين او المؤلفين — فجمهور الادباء عليم بمقام كل منهما في منحاه — انما الغرض الاساسي الذي نقصد اليه هو تحليل سلامه موسى باعتباره شخصية ادبية تتمثل احسن تمثيل في منتخباته تحليلا علمياً منطقياً .

يمتاز الاستاذ سلامه موسى بالهدوء في حياته ، والهدوء في تفكيره — وربما كان التزامه الهدوء واجتنابه الصخب في حياته هو الباعث الاول الذي جعل شخصيته غير بارزة بين كبار الادباء المعاصرين — كما ان هدوءه في التفكير لم يلتئم مع ذوق الجمهور المصري الذي ينزع الى الاساليب المتوهجة ببريق الالفاظ الخلابة ، والعبارات الفخمة. اما اسلوب الاستاذ فهو خلو من كل هذا الزبرج الكلامي ، فهو يكتب كما يقول عن نفسه « باسلوب تلغرافي » ويعتقد ان هذا سيكون اسلوب المستقبل. فهو بدون شك مجدد في هذا النحو

عرفت سلامه موسى مجاهداً صادقا في سبيل تحسين الادب العربي فقد انشأ مجلة المستقبل الاسبوعية منذ نيف وعشر سنين لغرضين :—

الاول — نقل المعارف الاوربية الحديثة الى العربية .

الثاني — توجيه الادب العربي الحديث في الوجهات التي يتجه اليها الادب الاوربي وتسييره على المبادئ التي يرسمها كبار الادباء في اوربا .

من ذلك نعلم مقدار ما كان يجيش بنفسه الناشئة اذ ذاك من المشروعات العظيمة . وقد جاهد في هذا السبيل جهاد الابطال ، فاستمر في اصدار المجلة حتى وأدهـا قراء العربية وهي ممتلئة حياة ، وهي تفيض بالمعارف والعلوم والابحاث التي مازلنا في حاجة ماسة اليها .

قضى سلامه موسى عدة اعوام لدراسـة الحقوق في اوربا ، فامتاز على السواد الاعظم من الطلبة المصريين الذين يذهبون لهذا الغرض بدرس

الحركات الفكرية والمبادىء الاجتماعية التي كان يدور حوله البحث فيها — من ذلك انهُ اول من كتب عن الاشتراكية في العربية كتيباً بقصد انارة اذهان العامة بما للمذهب الجديد من خطر ، ثم كتب عن برودون وجوريس وماركس من الزعماء الاشتراكيين في مجلته خلال عام ١٩١٤ — وهو معتدل في اشتراكيته رغم ما يشاع عنه من التطرف — اتهم بالشيوعية في العام الماضي واظهر القضاء براءته منها

وهو اول من كتب في العربية عن اناطول فرانس في اغسطس من السنة نفسها (١٩١٤) . فاظهر ما لهذا الكاتب العظيم من مقام في الادب الفرنسي . وانا مدين له بهذا التعارف

وسلامه موسى هو اول من قدم لقراء العربية شيئاً طريفاً من الادب الروسي فترجم الجريمة والعقاب لدستويفسكي . ويجد القارىء في مختاراته « لمحة في الادب الروسي » هي اصدق صورة قرأناها عن هذا الادب المدهش في اللغة العربية . ومن تتوفر له اسباب قراءة الجريمة والعقاب او الابله او عشرون عاماً في سيبيريا او بيت الاموات من روايات دوستويفسكي او انا كارانينا او الحرب والسلام لتولستوي . سيتحقق بلاشك صدق هذا الحكم

وسلامه موسى مشغف بالفلسفة الالمانية ، لم يخل عدد من مجلته من شيء عن نيتشه او شوبنهور ، وقد تعلق بنيتشه تعلقاً شديداً ، فهو اذن من اتباعه ، وهو اول من تكلم عن نظرياته الفلسفية لقراء العربية . وانا مدين له ايضاً بتعرفي بهذين الفيلسوفين

ولكن لم يقتصر فضل هذ الكاتب الفذ على ذلك . فقد ترجم لنا عن عدد من اقطاب الادب والعلم والفلسفة الانجليزية ليس بالقليل — قدم لنا برناردشو كفيلسوف اجتماعي وروائي عظيم في مقاله « برناردشو وآراؤه » —

وقدم لنا ولز كفيلسوف يبحث ما وراء الطبيعة في « اديب ينشد ربه » وكمؤرخ في « العالم امة واحدة » — وقدم لنا دارون في صورة سهلة المأخذ لم يسبقه اليها احد ، وقصد في رسمها ان ينحو الى غير ما نحا اليه شبلي شميل في نقله شرح بخنر لدارون في مجلد ضخم لا يسهل على القارئ من غير الاخصائيين ان يخرج بمثل ما يصل اليه من قراءة مقالة سلامه موسى عن « كتاب اصل الانواع » التي تقع في تسع صفحات لا اكثر ، ومقال آخر « لماذا أومن بنظرية التطور » — وهو اول من قدم لنا جرانت ألين في كتيب سماه « نشوء فكرة الله » وفي مقال من منتخباته اختصر فيه كتابا لهذا الفيلسوف عن « فلسفة الالوان »

وهو في كل ذلك جرئ في بسط آرائه ، لا يبالي هل يرضى الناس عنه ام هم يلعنونه .

وهو عامل على هدم الاغراق في الصنعة والزخرف الباطل ، ولا يخشى غضب كبار الادباء حين يتهمهم في قوله : —

« وحسبنا دليلا على مقدار ما عند السباعي وحافظ من الضمير الادبي ان كلا منهما ضحى بالحقائق في سبيل زخرفة الاسلوب . اما الرافعي فيكفي القارئ علماً بمبلغ تقديره للحضارة الاوربية الراهنة قوله انه في غنى عن درس الاشتراكية بوجود نظام الزكاة في الاسلام »

وهو لا يقتصد في ذكر فضل المجددين في الشرق العربي — اقرأ مقاله عن هذا الموضوع في منتخباته تراه لا يتردد في الاسراف عند الكلام على الافغاني ومحمد عبده وقاسم أمين واطفي السيد وشبلي شميل وطه حسين وغيرهم ممن حرروا اذهانهم من طرائق التفكير القديم ، واستتباع البحث والكتابة كما كان يبحث القدماء ويكتبون .

وقد ذهب بعض الكتاب الى ان سلامه موسى لتطرفه في حب الآداب الاوروبية ، واحتقاره كل نزعة قديمة ، انما هو محقر ما للعرب من فضل ، ومن يمس العرب بسوء فقد مس قلوبهم ، واستحق منهم النقمة ، فانزلوا عليه وابلا من لعناتهم — ولكنني اتصدى للدفع عنه ، فرأى سلامه موسى يتلخص في انه ليس من الحكمة او العلم على شيء ان ننسب اليهم كل حسنة من حسنات العلم او الفلسفة الحديثة — حدثنا صديق ان طالباً مصريا يدرس فن الصيدلة والكيمياء باحدى جامعات سويسرا قابله في لوزان ، وكان مما قال هذا الطالب لصديقنا ان علماء الكيمياء اليوم انما يستمدون علمهم من العرب الذين بلغوا فيه شأواً لم يبلغه الاوائل والاواخر — شعر سلامه موسى بمثل ما اشعر به من الغم والحزن العميق عند سماع رواية كهذه ، فجاهد باخلاص في نشر الدعوة ضد هذه السخافات « فالعرب لم يعرفوا كل ما يجب معرفته . فيجب ان لا نبحث عن امثل الاساليب الادبية في الماضي، وانما يجب ان نعلق رجاءنا بالمستقبل — ولم يكن العرب الا بشراً مثلنا فان كانوا قد نالوا حظاً من الادب والابتكار فيه واقتحام مجهوله، فاحر بنا ان ننال مثله لانفسنا ان لم نطمع في اكثر منه »

وسلامه موسى لا ينكر فضل العرب ايما انكار ، فهو يستشهد في مقاله « القديم والجديد في الادب » باقوال رابندرات تاجوري الفيلسوف الهندي المعاصر والجاحظ وفرانك كراين الامريكي — كما يستشهد ايضاً بما جاء في الاغاني عند شرح مذهب « التعالج بالوهم » للمسيو كويه الفرنسي .

وهو يرى كما يرى الدكتور طه حسين ان آثار العرب يجب ان تحترم وتبقى قائمة على اصولها بلا تشويه او مسخ او تهذيب . والواجب الحق على الكاتب هو طرق باب التأليف والبحث في آثارهم ، واستنباط النظريات الادبية من تلك الاكوام التي تركوهـا لنا ، مسترشدين في عملهم باشعة

الآداب الاوربية الحاضرة ، فيسهل على لم يوفق الى بحث هـذه الآثار بنفسه ان يقف على خلاصتها. حادثت الاستاذ وفهمت منه كل ذلك . واظن ان الدكتور طه حسين يقلع عن رأيه في الاستاذ سلامه موسى من هذه الوجهة اذا حادثه كما فعلت

تكلمت كثيراً عن فضل هذا الكاتب . ولكن من العبث ان يكون النقد قاصراً على التقريظ المسهب فقط . ، والا وقف الادب عند هـذا الحد ، ولم تطمح النفوس في الكمال الحقيقي

أريد ان الوم الاستاذ لوماً شديداً على توزيع قواه في صنوف من العلم والادب متشعبة متباينة ، لا تنفق من الاتقان المطلق — كنا نود ان يركز الاستاذ جانباً من قواه في تأليف كتاب جامع شامل لنوع من التعاليم الفلسفية او العلمية الحديثة — فهو مشغف بنيتشه مثلا . اذن لماذا لم ينقل الى العربية بعضاً من كتب هذا الفيلسوف الذي انتشرت تعاليمه بسرعة في الشرق الاقصى — وهو مشغف بتعاليم دارون. أذن فلماذا لم يعمل على ترجمة كتاب شامل عن حياة دارون ومؤلفاته ومذهبه العلمي مثل كتاب الفرد رسل والس او هيكل او غيرهما — بدأ الاستاذ ترجمة الجريمة والعقاب لدستويفكي ، فلماذا لم يتمم ترجمتها ؟

عرفت الاستاذ سلامه موسى في بادئ الامر من كتاباته الممتعة . ولكن ليسمح لي ان اقول ايضاً المبعثرة من وجوه جمة — وكان يخيل لي انه لابد ان يكون مشتغلا بوضع بحث كامل من النوع الذي ذكرته — فلما قابلته وعرفت منه انه منكب على المطالعة التي لا تقف عند حد ، لا يفكر في تأليف او ترجمة او بحث مستفيض في ناحية من النواحي العديدة التي يعمل فيها ، تولاني شيء غير قليل من الحزن والكآبة — حرام ان لا يوجه هذا المجهود العنيف الى عمل عنيف !

ان ميدان العمل متسع ، والاستاذ مازال شابا حافظاً لكل قواه ، ويمكنه الدأب في سبيل انتاج بحث ضاف عن نيتشه او داروِن ، فهل يسمح لي ان اعد هذه الكلمة بمثابة دعوة له على العمل في هذه الناحية ؟

ان اخلاق ارسطاليس للاستاذ لطفي السيد بك قد امتازت بهذه الميزة النفيسة ، وهي تركيز القوى والمجهود لانتاج عمل خالد ، واني لا اشك في ان عمل الاستاذ لطفي السيد خالد وباق — فليعمل الاستاذ سلامه موسى ايضاً في ناحية اخرى .

القاهرة : ع ٠ س ٠ ع

تاريخ الموصل

لتوفيق السمعاني

اصبح من المقرر ان المؤرخ في هـذا العصر لايكتفي بسرد الوقائع على علاتها دون النظر الى غثها وسمينها . واصبح من المقرر ايضاً ان التاريخ الذي لايفضي اليك بحياة الانسانية على اختلاف مظاهرها ومشاهدهـا وعللها واسبابها ونتائجها لاتغنيك فتيلا ولايجديك نفعاً فهو أقرب الى الاحصاءات منه الى التاريخ وادنى الى السجلات منه الى التاريخ .

وقد كان المؤرخ فيما سبق من الزمن يعمد الى تلبيس الوقائع والحوادث الثوب الذي يريده لها، وينسقها الواحدة تلو الاخرى مشيراً الى زمن حدوثها ووقت حصولها . ثم يختمها ويقول للناس : هاكم تاريخاً يعرض عليكم حيـاة الانسانية السالفة .

والقسم الكبير من التاريخ العربي لايصح في رأيي ان يكون تاريخاً حقاً

تستمرئه النفوس وتطل منه على احوال الانسانية الغابرة . فهو لا يتعدى الوقائع الحربية ، والحوادث المغالي فيها . وانك اذا قرأت فصلا من فصوله مثلا عن رجل عظيم تعرف اسم ابيه وامه ويوم ميلاده والالقاب الضخمة التي الصقت به ويوم وفاته والمكان الذي نشأ به والبقعة التي قبر فيهـا ولكنك لا تعرف رجلا عظيما . ولا تعرف علاقة ذلك الرجل بالحياة ولا تعرف علاقة الحيـاة بذلك والرجل . ولا تعرف حالة البيئة التي تربى فيهـا ولا حالة النفوس التي أثرت فيه ولا مقياس منزلته في الحياة وبين ابناء الحياة . كل ذلك لا تعرف عنه شيئاً ولا تفقه له معنى .

اقول هذا لادل على « تاريخ الموصل » الذي وضعه حضرة صـديقي الاب الفاضل القس سليمان صائغ الموصلي قبل فترة من الزمن . فقد اراد هذا الاب ان يضع تاريخاً للموصل . ولكني اقول إنه لم يضع تاريخاً للموصـل . بل وضع سجلا للوقائع الحربية في الموصل او فيما يجاور الموصل . بل قد وضع تاريخاً لموقع الموصل لا للموصل . وانك لتقرأ « تاريخ الموصل » من اوله الى آخره وهو ينيف على الثلاثمائة والار بعين صفحة . فلا تجد الاغارات وحروباً ووقائع دموية . وويلات الى غير ذلك . ولا تجد الا اسماء اشخاص عديدين نشأوا وحاربوا وماتوا او قتلوا . وانه لمن العيب ان يكون التاريخ مقتصراً على وقائع الحروب والغارات . لان الحياة ليست بمقتصرة على الحروب والغارات . فهي متعددة المظاهر مختلفة الاساليب متنوعة المناحي .

قد مشى حضرة الاب « بتاريخ الموصل » عدة قرون . ولم يغير وجهته ولا نغمته . مع ان الحياة قد ظهرت بمظاهر عديدة مختلفة في الموصل اثنـاء تلك القرون ، وتلك العصور .

لم يتكلم حضرة الاب عن حالة الاجيال التي ظهرت في الموصل . ولا

عن الاحوال الدينية والاجتماعية والادبية والعقلية والروحية والمادية التي تتابعت في الموصل . مدة عصور وقرون . ولا نعرف . ألم يكن اولئك الذين سكنوا الموصل مدة قرون بشراً . ألم يكن لهم نفوس بشرية تفكر وتشعر وتتألم وتحيي حياة بشرية . وكيف كانت تلك الحياة . وكيف كانت مظاهر تلك الحياة . وما مبلغ منزلتها من الرقي الانساني او الانحطاط الانساني .

واي احوال تلك الحياة كانت صالحة للحياة . وايها كانت غير صالحة للحياة . وكيف كانت علاقة اصحاب الاديان بعضهم ببعض . وكيف كان نظامهم المدني . واي قانون كانوا يتبعون . ومجمل الكلام كيف كانت احوالهم العقلية والمادية والروحية والاجتماعية مدة تلك القرون . كل ذلك لا تجده في كتاب تاريخ الموصل . وكل ذلك لم يذكره واضع تاريخ الموصل . ولهذا فلا يستحق تاريخ الموصل ان يسمى تاريخاً . ولا يستحق واضع تاريخ الموصل ان يسمى مؤرخاً بل هو ناقل سجلات او إحصاءات .

هل انا مسرف في القول . وهل انا حاقد في النقد ، كلا .

اني اريد ان اعرف من التاريخ احوال البشر المتعددة . اريد ان اعرف من التاريخ احوال النفوس المتنوعة . اريد ان اعرف الحياة الانسانية بمظاهرها . وهذا كله لم اعرفه من تاريخ الموصل فلذا فلا ارضى به تاريخاً . يتكلم واضع تاريخ الموصل عن الدولة الحمدانية والدولة الاتابكية والدولة الايلخانية والدولة التركية ولا تعرف من كلامه عن احوال هاته الدول ، الا ذكر اسماء بعض الملوك والامراء والوزراء وتاريخ ميلادهم وغاراتهم وحروبهم وفتنهم وموتهم . ليس إلا .

ولهذا فلا يلمني حضرة صديقي الاب المحترم المؤلف ، بما قلته عن « تاريخ الموصل » . ولا ينسب الى اطلاق الكلام على عواهنه . « فتاريخ الموصل » ليس بالتاريخ الذي يطلبه قراء القرن العشرين .

توفيق السمعاني
مدرس اللغة العربية في مدرسة الاليانس الاسرائيلية في بغداد

حضارة العرب

في الاندلس

٢

ازهى دور عمراني رأته الاندلس في رقيها المادي هو عهد الخليفة الكبير عبدالرحمن الناصر ، عهد السعد والرخاء ، فهو الذي اتم بناء مسجد قرطبة الباقي للآن وهو الذي بني الزهراء وهو الذي هادته ملوك الافرنج طالبة رضاه ، خاطبة وده ومما يدلنا على السعد والرخاء اللذين وصلت اليهما الامة العربية الاندلسية في ذلك العصر هدية ارسلها الوزير احمد بن شهيد لعبد الرحمن فهي كما ذكرها المقري[1] وابن خلدون وسواهما من المؤرخين « خمسمائة الف مثقال من الذهب العين وخمسمائة اوقية من المسك الزكي المفضل في جنسه ومائة جلد سمور ومائتا بساط من الصوف طول كل بساط منها عشرون ذراعاً والف ترس سلطانية ومائة الف سهم وخمس عشرة فرساً من الخيل العراب المتخيرة لركوب السلطان ومائة فرس مما يصلح للوصف والحشم واربعون وصيفاً واربعون جارية » ولا يسعني الآن ان اذكر كل ما اتى في تلك الهدية من الاشياء النفيسة ولكنني اذكر كل هذا لاظهر لكم ما وصلت اليه العرب من السعة والرخاء في ذلك العصر حتى اهدى الوزير ابن شهيد هذه الهدية النفيسة ومن هذا القبيل الحكاية الآتية التي رواها معظم المؤرخين عن الملك العبادى المعتمد : وذلك ان زوجه الرميكية[2] الملقبة باعتماد رأت ذات يوم باشبيلية نساء البادية يبعن اللبن في القرب وهن رافعات عن سوقهن

---

١ مقري ج١ص١٦٦
٢ مقري ج١ص٢٠٥

في الطين فقالت لزوجها المعتمد ياسيدي اشتهي ان افعل انا وجواري مثل هؤلاء النساء فامر المعتمد بالعنبر والمسك والكافور وماء الورد وصير الجميع طيناً في العقر وجعل لها قرباً وحبالا من ابريسم وهو « الحرير » وخرجت اعتماد امرأة الخليفة هي وجواريها تخوض في ذلك الطين المؤلف من العنبر والمسك والكافور والقرب المصنوعة من الابريسم على اكتافهن فتأمل الى اي حد بلغ بالمسلمين الترف والبذخ كل ذلك يدل على السعة والرخاء اللذين وصل اليهما العالم الاسلامي العربي في ذلك العصر ويقال: انه لما خلع المعتمد المار ذكره حدث خصام بينه وبين امرأته رميكية فقالت له :

والله مارأيت منك خيراً فقال لها : ولا يوم الطين تذكيراً لها بذلك اليوم الذي اباد فيه من الاموال مالا يعلمه الا الله تعالى فاستحت حينئذ وسكتت

﴿ الزهراء ﴾

قلت : ان الناصر اشتهر بالبناء فمن اشهر مبانيه مدينة الزهراء وهي على اربعة اميال من قرطبة بناها عبد الرحمن الناصر سنة ٣٢٥ هجرية اجابة لطلب احدى سراريه وكانت تدعى « الزهراء » وطولها الف وستمائة ذراع وعرضها الف وسبعون ذراعاً وجعل في سورها ثلثمائة برج (١) وخصص ثلثها قصوراً للخلفاء وثلثها للخدم وثلثها بساتين وكان يدخل فيها كل يوم من الحجر المنحوت ستة آلاف صخرة سوى الآجر وحمل اليها الرخام والمرمر من البندقية وادخل في بنائها اربعة آلاف عمود وفيها حوض مذهب جلب من القسطنطينية وحوض صغير عليه صورة اسد وصورة غزال وصورة عقاب وصورة ثعبان والكل بالذهب المرصع بالجوهر وكان ينفق عليها الناصر ثلث دخل الاندلس وكان دخلها يومئذ خمسة ملايين درهم واجمع المؤرخون على

(١) حاضر الاندلس وغابرها لمحمد كرد علي

انه قد اشتغل في بناء الزهراء عشرة آلاف عامل مدة ٢٥ سنة وشرقي الوادي الكبير مدينة الزهراء التي بناها المنصور بن ابي عامر وفيها قال السيد محي الدين العربي حينما زارها ووجدها خراباً بلقعا

ديار باكناف الملاعب تلمع ما ان بها من ساكن فهي بلقع
ينوح عليها الطير من كل جانب فتصمت احياناً وحيناً ترجع
فخاطبت منها طائراً متفرداً له شجن في القلب وهو مروع
فقلت على ماذا تنوح وتشتكي فقال على دهر مضى ليس يرجع

وقد يتوهم السامع ان في بعض الوصف الذي قدمته عن الزهراء والزاهرة وما ساقدمه عن قرطبة وغرناطة نوعاً من المبالغة ولكن من رأى آثار مجد قرطبة الذي هو الآن كنيسة كبيرة وقصر الحمراء لايستغرب هذا الكلام

﴿ قرطبة ﴾

قال احد الشعراء :

بار بع فاقت الامصار قرطبة منهن قنطرة الوادي وجامعها
هاتان ثنتان والزهراء ثالثة والعلم اعظم شيء وهو رابعها

قال المراكشي بلغت قرطبة من القوة وكثرة العمارة وازدحام الناس مبلغاً لم تبلغه بلدة وقيل انه كان في احدى نواحي قرطبة مائتان وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي وفي كتب الافرنج انه كان في قرطبة مايزيد على المليون نسمة و بالقرب منها الوادي الكبير وكان فيه مايزيد عن اربعة عشر الف قرية عامرة وبلغت مساجدها الفاً وستمائة مسجد وحماماتها مايزيد على الف [1] وذكر المؤرخون انه كان فيها مايزيد على مائتي الف دار وثمانين الف قصر وهي الآن مدينة صغيرة لايزيد سكانها عن سكان حماة

---

(١) كرد علي حاضر الاندلس وغابرها

فتأملوا في هذا الانقراض السريع ومن آثارها الباقية للآن مسجدها الكبير وقد بناه عبد الرحمن الداخل واتم بناءه عبد الرحمن الناصر على طرز الجامع الاموي في دمشق ولا يزال للآن اثراً خالداً للبضاعة العربية في ذلك العصر. ويحكى عن الناصر المار ذكره انه وجد بخطه بعد وفاته ايام السرور التي صفت له دون تكدير يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا ويوم كذا من كذا وعدت تلك الايام فكانت اربعة عشر يوماً، فتأملوا في حالة هذه الدنيا وكيف ان خليفة دانت له ملوك الافرنج باسرها وجلس على سدة الملك خمسين سنة قضاها بالسعة والرخاء لم تتجاوز ايامه البيض اربعة عشر يوماً .

﴿غرناطة والحمراء﴾

بلد تحف به الرياض كانه	وجه جميل والرياض عذاره
وكأنما واديه معصم غادة	ومن الجسور المحكمات سواره

غرناطة ، يشعر العربي بحنان عظيم حينما يذكر هذه الكلمة نظراً لما ورد في الشعر العربي من وصفها والتغزل بآثارها وكانت العرب تدعوها دمشق الاندلس وهي في مكان مرتفع تجري الانهار من تحته في حين ان دمشق واقعة في واد والانهر تنصب اليها وقال الله تعالى في وصفه الجنان « جنات عدن تجري من تحتها الانهار » وهذا منطبق تمام الانطباق على غرناطة وغوطتها الزاهرة بانواع الفواكه والرياحين وقد بنى بنو الاحمر قصرهم المشهور بالحمراء وهو لا يزال الى الآن اثراً خالداً يشهد بما وصل اليه العرب .

﴿حضارة العرب العلمية﴾

بينما كانت اوروبا في القرون الوسطى تخبط خبط عشواء في ظلمات الجهل والتخاذل كانت معاهد قرطبة واشبيلية وطليطلة منهلاً صافياً للوراد يؤمه الطلبة من كافة اقطار العالم حتى من الافرنج انفسهم فنشأ في تلك المدن المذكورة

المدارس الكبيرة حيث كان يدرس الفقه والعلوم الرياضية والطبيعية واللغوية ويحكى انه كان في مدارس قرطبة مايزيد على ٨٠،٠٠٠ طالب. واهتم الخلفاء بجمع الكتب فبذلوا في سبيل ذلك الاموال الطائلة فاجتمعت لديهم المكاتب الكبيرة التي ضمت الوف المجلدات ويحكى عن درجة اهتمام الخلفاء بالعلم والادب ان الخليفة الاموي الاندلس الحكم اعطى ابا الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني الف دينار حتى يظهر ذلك الكتاب في قرطبة قبل ظهوره في بغداد فتأملوا هذه العاطفة الشريفة عاطفة تشجيع العلماء وتنشيطهم وكيف انها عادة عربية قبل كل شيء. وباقبال الاندلسيين المظيم على العلوم نبغ منهم الفلاسفة الكبار كابن سينا، وابن رشد والمؤرخون كابن خلدون واللغويون كابن سيده صاحب المحكم وسواهم من فطاحل العلماء وجهابذتها فألفوا المؤلفات الضخمة في كافة المواضيع والابحاث ولكن يالاسف التهمت هذه المؤلفات النفيسة نيران الافرنج حين احتلالهم الاندلس ولا تزال الى الآن مكاتب قرطبة وغرناطة حاوية على النزر اليسير من المخطوطات التي سلمت من النيران فان اتهموا العرب بحرق مكتبة الاسكندرية ايام عمرو بن العاص وهو خبر غير مسلم به فيحق لنا ان نحمل عليهم حملة شعواء لهمجيتهم بحرقهم تلك المكاتب الزاهرة

﴿ الادب الاندلسي ﴾

نأتي الآن الى حضارة العرب الادبية في الاندلس ومعظم ادب العرب في كل الازمنة التي اجتازتها لغتنا محصور في الشعر لذلك نكتفي بكلمة موجزة عن الشعر الاندلسي، امتاز شعراء الاندلس بسلامة ذوقهم ورقة اسلوبهم وانتخاب الالفاظ السهلة المناسبة واجتناب الكلمات المستهجنة والجمل الركيكة فكان شعرهم مرآة عكست عليها مدنيتهم الزاهرة وشعرهم عدا عن طلاوته ورقته وعذوبته يمتاز عن سواه من الشعر الغربي بتفننه واساليبه الجديدة فاحدثوا الموشحات التي اشتهرت « بالموشحات الاندلسية » ويقال: ان

اول من ابتكرها لسان الدين الخطيب واحسن موشح له هو :

جادك الغيث اذا الغيث همى ... يازمان الوصل في الاندلس
لم يكن وصلك الا حلما ... في الكرى او خلسة المختلس
اذ يقود الدهر اسباب المنى ... ننقل الخطو على مانرسم
زمراً بين فرادى وثنا ... مثل ما يدعو الوفود الموسم
والحيا قد جلل الروض سنى ... فسنا الازهار فيه يبسم
وروى النعمان عن ماء السما ... كيف يروي مالك عن انس
فكساه الحسن ثوبا معلما ... يزدهي منه بابهى ملبس

ولعل ابدع مافي هذا الموشح قوله .

ان يكن جار وخاب الامل ... وفؤاد الصب بالشوق يذوب
فهو للنفس حبيب اول ... ليس في الحب لمحبوب ذنوب
امره معتمل ممتثل ... في ضلوع قد براها وقلوب
حكم اللحظ بها فاحتكما ... لم يراقب في ضعاف الانفس
ينصف المظلوم ممن ظلما ... ويجازي البر منها والمسي

وقد نبغ في الاندلس شعراء لايحصيهم العد وشاعرات ابدعوا في الشعر منهم « ابو القاسم ابن هانيء الاندلسي » الذي يقول في احدى قصائده :

انا وفي آمال انفسنا ... طول وفي اعمارنا قصر
لنرى باعيننا مصارعنا ... لو كانت الالباب تعتبر
اي الحياة الذ عيشتها ... من بعد علمي انني بشر
خرست لعمر الله السننا ... لما تكلم فوقنا القدر
فجزعت حتى ليس بي جزع ... وحذرت حتى ليس بي حذر

ومنهم « ابن زيدون » صاحب المراسلات المشهورة مع ولاّدة بنت المستكفي وابن عبدون وابو البقاء الرندي صاحب مرثية الاندلس وابن سهل

اليهودي وغيرهم ممن يحتاج كل منهم لكتاب خاص اذا اردنا ان نوفيه حقه ولكن المقام لايساعدنا على ذلك

﴿ سقوط الاندلس ﴾

لكل شيء اذا ماتم نقصان فلا يغر بطيب العيش انسان

قضت سنة الكون انه لا يدوم بناء مهما ضخمت جدرانه وهكذا نفذ القدر وقضت يد الافرنج على تلك المدينة الزاهرة الخالدة فيما تركته لنا من الآثار العظيمة ، ماهي اسباب انقراض تلك المدينة الاندلسية :

١ — لهو الملوك وتخاذلهم وحروبهم الداخلية بعضهم مع بعض .

٢ — نزاع العرب والبربر .

٣ — تركهم الافرنج شوكة في اعينهم في الجبال .

استرسل الخلفاء الاندلسيون في اللهو والترف لاهين عن امور المملكة في وقت كانت فيه الافرنج تعد قواها وتستعد لطردهم من الجزيرة زد على ذلك النزاع الدائم بين العرب والبربر واحتقار العنصر الاول للثاني واعظم من السببين المار ذكرهما السبب الثالث وهو تركهم الافرنج في جهات البرنيات حيث احتموا بالجبال ولموا شعثهم ولما اشتد ساعدهم قاموا قومتهم المشهورة وقضوا على امة استرسلت في اللهو والترف والتخاذل مع انه كان من اسهل الامور على الخلفاء الاول في بادئ الامر تدويخ تلك الشرذمة الصغيرة قبل ان يستفحل امرها ولكن تلك مشيئة الله وعاقبة التهاون .

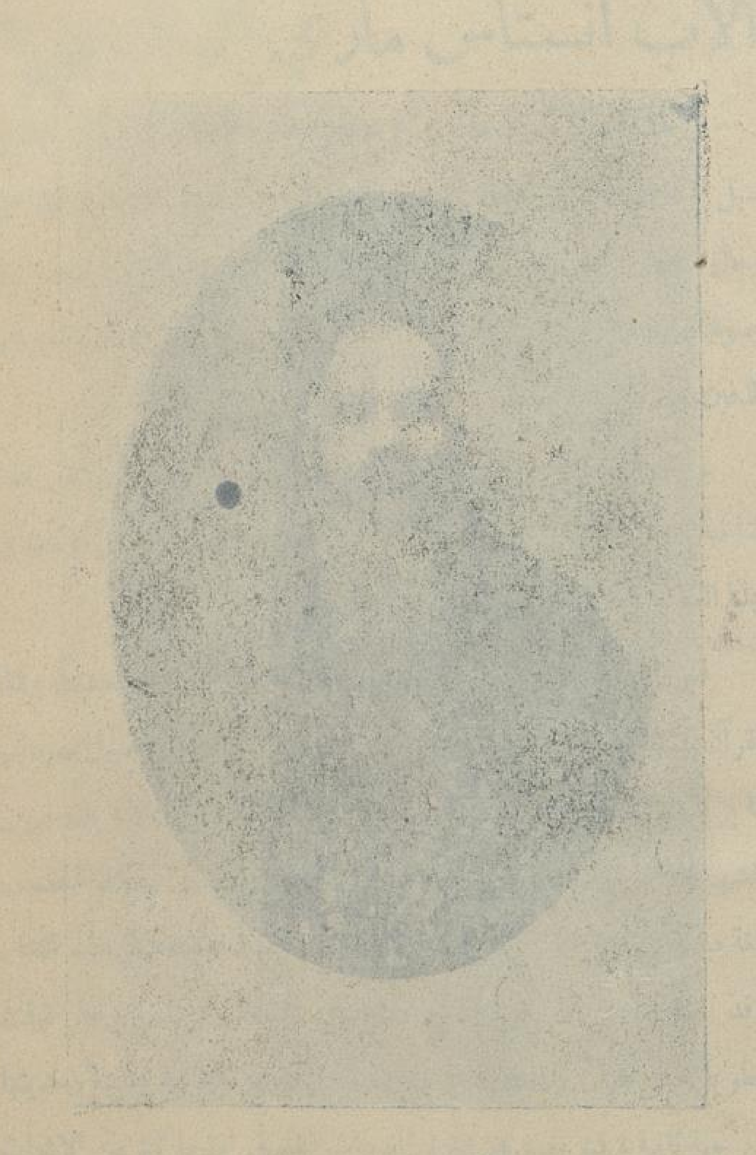
قال ابو البقاء الرندي :

فجائع الدهر انواع منوعة وللزمان مسرات واحزان

وللحوادث سلوان يسهلها وما لما حل بالاسلام سلوان

تلك المصيبة انست ما تقدمها ومالها مع طول الدهر نسيان

حماه دار العلم والتربية عبد الله مشنوق





الاب انستاس ماري الكرملي

الاب انستاس ماري الكرملي *

في هذا الطور ، وقد عصفت الريح الغربية في الاقطار العربية ، وتدفق سيل الركة الى التعبير وقلت العناية باللغة الفصحى ، مست حاجة اللغة الى رجال ابطال يحتسبون حياتهم لخدمتها بالانقطاع لها والتفرغ للبحث في اصولها وفروعها واستخراج كنوزها الثمينة واظهار المهجور من احاسنها، ونشر الدفين من لالئها الوضاءة

ولم تحرم اللغة العربية من جماعة من رجال العلم تهيأوا لخدمتها من هذه الناحية ويعد الاب انستاس ماري الكرملي في طليعتهم وحامل لوائهم في هذا العصر .

قس انخرط في سلك الرهبان ، وزهد في مشاغل الحياة . يتعبد لله وللغة القرآن. يشتغل كل يوم في الدرس بهذه اللغة والتنقيب عن اصول مفرداتها ما يزيد على السبع ساعات . جمع خزانة وعت كل ما وصلت اليه يده من كتب اللغة الخطية والمطبوعة مما انتجته مطابع الشرق والغرب. وهكذا احتسب للغة حياته وراحته فبرز في هذا الميدان واصبح مرجعاً للمحققين في هذه اللغة . وقد ساعده على ان يبز غيره في هذا الباب انقطاعه عن العمل وتوفر الوقت الطويل له من جهة ، والمامه بكثير من اللغات الشرقية والغربية قديمها وحديثها من جهة ثانية ، فهو مفرد في تحقيق المفردات اللغوية. اما ما تبقى من الابحاث التي عالجها من دين واجتماع وتاريخ وادب فلم يفز فيها بالقدح المعلى .

(*) لقد قضى حكم المبعث الكرملي بان يغادر الاب انستاس الكرملي العراق وينزوي في دير جبل الكرمل فرأينا بهذه المناسبة كتابة فصل عن العلامة اللغوي الكبير .

﴿ ترجمته وآثاره ﴾

ولد الاب انستاس ماري الايلياوي في بغداد في ٥ آب سنة ١٨٦٦ ونصر في ٩ منه وسمي باربعة اسماء بطرس وبولس وعبد الاحد وماري .

ولما بلغ بطرس الثامنة من عمره ادخل مدرسة الاباء الكرمليين الى السنة الحادية عشرة فادخله ابوه على الحاح من خاله (وهو الشماس فرنسيس اوغسطين جبران) مدرسة الاتفاق الكاثوليكي وهناك بقي سبعة اشهر درس في خلالها مبادئ الصرف على الشماس يوسف خياط في كتاب (مدخل الطلاب الى فردوس لغة الاعراب) للمعلم سليم تقلا اللبناني . وكليلة ودمنة على خاله الشماس فرنسيس ولما وصل الى المصدر الميمي من كتاب الصرف المذكور غادر مدرسة الاتفاق وعاد الى مدرسة اللاتين للكرمليين وهناك تلقى مبادئ اللغة الفرنسية وكان هو يطالع بنفسه كتاب الصرف والنحو حتى كاد يتمه فعينه مدير الرسالة الكرملية وهو الاب يوسف مارية مدرساً للغة العربية وآدابها في المدرسة المذكورة وكان عمره يومئذ ١٦ سنة فاخرج عدة تلاميذ اولعوا باللغة العربية واتقنوها ونشر وهو في هذه السن في البشير والصفاء والجوائب باسمه او باسماء مستعارة مقالات علمية ولغوية ونحوية وادبية تبلغ نحو الاربعين .

وفي سنة ١٨٨٦ وقع اختلاف بين الدومنيكيين والكرمليين في بغداد وصارت المدرسة بيد الدومنيكيين فابى المترجم ان يبقى مدرساً فيها . فغادر الزوراء وذهب الى بيروت ودخل المدرسة الاكليريكية للاباء اليسوعيين وهناك درس العربية ودرس اللاتينية واليونانية وبعد ١٤ شهراً زايل المدرسة وذهب الى شفرمون قرب لياج Chèvremont في بلجكة فبدأ الحياة الرهبانية وفي سنة ١٨٨٩ في ٢٢ حزيران نذر نذوره الرهبانية وسمي الراهب

انستاس ماري الايلياوي او الخضري اي المضاف اسمه الى القديس ايلياء او الخضر .

ومن شفرمون رحل الى لاغتو قرب نيس *Laghet* في كورة جبال الااب البحرية *Alpes Maritimes* درس فيها الفلسفة في دير هناك للاباء الكرمليين الحفاة . وبعد ان اتم دروسه الفلسفية ذهب الى مونبليه في ليرو في فرنسة *L'Herault* وهناك قرأ اللاهوت وتفسير الكتاب المقدس والتاريخ الكنسي الاكبر .

وفي سنة ١٨٩٤ قسي ومقسسه السيد كابريير *Cabrière* كردنال مونبليه وهو من اكابر رجال فرنسة وعلمائها الاعلام . وبعد ان قضى بضعة اشهر في مونبلية رحل الى الاندلس لمشاهدة آثار العرب فجال في اغلب المدن التي كان فيها العرب فرأى منها لم يكن يتصوره من الابنية والقصور وخزائن الكتب والخطيات والعتائق (الانتيكات) على انواعها .

وفي اول شهر تشرين الثاني سنة ١٨٩٤ عاد الى بغداد فدفعت اليه ادارة المدرسة الكرملية التي كان فيها تلميذاً وكان في تلك الآونة يدرس العربية والفرنسية ويعظ في كنيسة الرسالة .

وفي سنة ١٨٩٧ اودعت ادارة المدرسة الى راهب آخر فتفرغ الاب انستاس للوعظ والخطابة والكتابة في المجلات والجرائد من فرنسية وعربية ولم تبق جريدة او مجلة كبيرة الا وطلبت اليه ان يكتب فيها فلبى طلب السائل لانه لا يحب ان يرفض سؤالا ولو جمع ما نشره في الجرائد والمجلات بحرف مجلة المقتطف وحجمها لطبع منه نحو الفي صفحة او اكثر . واغلب مباحثه لم يطرقها قبله طارق لانه لا يحب ان يعني بما اوضحه العلماء بل بما بقي مهملا ويحتاج الى تحقيق ولهذا اوقف نفسه لمثل تلك التدقيقات

وقد نشرها في اغلب الاحايين باسم مستعار او بدون اسم ومن اسمائه المستعارة «الشيخ بعيث الخضري» «ساتسنا» «محب الفجر» «امكح كلده» «مستهل»

وكثير من مقالاته قد نقلت الى الفرنسية والانكليزية والالمانية والروسية والايطالية والاسبانية والتركية ومن الكتاب من نقلها الى لغته فادعاها لنفسه

وقد نشر واذاع الفاظاً عربية جمة منها كانت مستعملة سابقاً عند العرب وكان يجهلها المعاصرون ومنها ما كان لها صلة معنى تجهز اتخاذها في المعنى الحديث الذي يحتاج اليه ابناء اللغة في هذا العهد من تطور اللغة فتناولها حملة الاقلام بدون ان يعرفوا واضعها لعدم تصريحه باسمه منها :

(برقية *Telegram*) (وضيعة *Bulletin*)

(التاسل *atarisme*) (ساهور *Earos*)

(الحسبة *albinism*) (احسب *albinos*)

(نقسوب « عقرب الحمار » *Libellule*)

(كناشة *Carnet*) (علواء *Epopeé*)

(حرفي *Specialist*) (ثوي *Hotel*)

(الرميز او الربيز *Politecnique*)

(اطوبراء *Hypertophie de coeur*)

(حفد *Nepotisme*) (احتفاد *Liturgie*)

(منجاف *Tillac, Deck*) (عقبة *Desseere*)

(الالبة *Album*)

(مبعث *Mission*)

ولما كان قد تفرغ لدرس فلسفة اللغة العربية واسرارها اضطر ان يدرس

الارمية والعبرية والحبشية والفارسية والتركية والصابئية فاخذ منها ومن اصولها والفاظها مايحتاج اليه منها ولهذا كانت مباحثه في هذا الموضوع وافية بالمقصود

وفي شهر تموز من سنة ١٩١١ انشأ مجلة في بغداد سماها « لغة العرب » فكانت سبباً لعقد صلات بينه وبين كتاب مشاهير العرب وبين المستشرقين فراسلوه من كل بلد وامة وكانوا يستفتونه بما يتعلق بلغة العرب وتاريخهم وآدابهم وبين هؤلاء علماء المشرقيات الفرنسي والانكليزي والالماني والايطالي والاسباني والهولندي واليوناني والروسي والاسوجي والنروجي والبلجيكي والدنيمركي والارلندي والاسكندناوي .

واغلب مقالات « لغة العرب » كانت تعجم الى الالمانية والفرنسية والانكليزية والايطالية والروسية والاسبانية .

والح عليه مجمع المشرقيات الالماني بالانضمام اليه فلم يلب طلبه الا في سنة ١٩١١ وطلب اليه غيره من المجامع الانضواء اليها فابى اذ يوجب عليه ذلك نشر مقالات اشارة الى انخراطه في سلك ذلك المجمع .

وقد اختاره المجمع العلمي العربي في دمشق سنة ١٩٢٠ ليكون عضواً شرفياً فيه هو والعلامة شكري الالوسي من العراق . وقد قبل ذلك ونشر في مجلة المجمع بضع مقالات لغوية .

وعين سنة ١٩١٩ عضواً في مجلس المعارف للعراق .

وبلغت تآليفه نحو ٣٠ واغلبها ضخمة الا ان معظمها استولى عليها الترك سنة ١٩١٤ فاحرقوا بعضها وبعضاً تصرفوا فيها ولم ينج من ايديهم سوى عشرين طبعت اربعة منها وهي اصغرها :

(١) « الفوز بالمراد في تاريخ بغداد » وقد شحنه ناشره اغلاطاً جمة افسدت الكتاب وشوهته كل التشويه طبع في بغداد

(٢) كتاب « التعبد ليسوع طفل براغ » طبع في بغداد

(٣) نخبة من كتاب « العروج في دروج الكمال . والخروج من درك الضلال » في العربية والفرنسية طبع في بيروت

(٤) « خلاصة تاريخ العراق » طبع في البصرة سنة ١٩١٩

اما مؤلفاته الخطية الباقية فهي :

(١) خواطر علمية (٢) جمهرة اللغات (٣) كتاب الجموع (٤) السحائب (٥) العجائب (٦) الرغائب (٧) الغرائب (٨) اديان العرب «٩» حشو اللوز ينج «١٠» مختارات المفيد «١١» متفرقات تاريخية «١٢» الانباء التاريخية «١٣» اللمع التاريخية والعلمية (في جزئين ضخمين) «١٤» Melanges «١٥» الغرر النواضر «١٦» النغم الشجي في الرد على الشيخ ابراهيم اليازجي «١٧» Pen,sees Spirtuelles «١٨» الكرد قبل الاسلام «١٩» الجوعة الذهبية «٢٠» ارض النهرين (مترجم عن الانكليزية تأليف ادون بفن) «٢١» شعراء بغداد وكتابها (نقح الكتاب الذي ترجم من التركية الى العربية)

وتآليفه المفقودة هي :

«١» تصحيح اغلاط لسان العرب «٢» تصحيح تاج العروس «٣» تصحيح محيط المحيط «٤» تصحيح اقرب الموارد وماجاء فيه من المفاسد «٥» الالفاظ اليونانية في اللغة العربية «٦» الالفاظ الرومية في اللغة العربية (اللاتينية) «٧» الالفاظ الفارسية في اللغة العربية «٨» الالفاظ الدخيلة (من غربية وهندية وقبطية وحبشية وتركية) في العربية «٩» الالفاظ الارمية (السريانية والكلدانية) في العربية «١٠» الالفاظ العربية في اللغة الفرنسية (راجع اللمع التاريخية الجزء الثاني ٤٤٨

وفي سنة ١٩١٧ حرر وأذار سنة كاملة جريدة « العرب » وكانت تصدر في بغداد على نفقة حكومة الاحتلال البريطاني .

وفي السنة المذكورة اصدر ايضاً وضيعة باسم « دار السلام » ابرز منها عددين احد ادباء النجف في بغداد واصدرها الاب بعد ذلك في مدة تقرب من اربع سنوات .

وقد شدد عليه النكير شبان الترك لانه كان قد سمى مجلته (بلغة العرب) ونشر فيها مقالات يحبب فيها العرب للناس، فكان اول من طلبته الحكومة العثمانية في بغداد لنفيه الى قيسارية (قيصري) من بلاد كبدوكية في الاناضول وبقي هناك ٢٢ شهراً عذبه الترك في سفره اشد العذاب وكانت نيتهم قتله لكنهم لم ينجحوا في تحقيق امنيتهم . وفي قيسارية درس التركية ليتفاهم مع اهاليها

وفي سنة ١٩١٦ عاد الى بغداد سالماً مع قساوة معاملة الترك له .

وفي مدة ٤٠ سنة جمع كتباً خطية ومطبوعة كلفته نحو ثمانية آلاف ليرة ذهب وبلغ عـدد المجلدات على انواعها ثني عشر الفاً وفي ليلة ٧ آذار ١٩١٧ اتلف الترك كل تلك المصنفات وذهبت هباء منثوراً كأنها لم تكن وكان يقصدها علماء بغداد والكاظمية والنجف وكربلاء لما كانت تحوي من كنوز آداب العرب وقد جمع تلك المصنفات من هـدايا الاصدقاء والمنشئين والكتاب ومن اجرة المقالات التي كان يكتبها للغير .

وفي سنة ١٩١٨ عاد الى مشترى التآليف من مخطوطة ومطبوعة فبلغت المطبوعة نحو ستة آلاف والمخطوطه نحو سبعمائة بين كتاب وسفر ورسالة . وكلها تبحث عن العرب وآرائهم وتاريخهم ونفسهم وصـلاتهم بغيرهم وهي في لغات متعددة .

وقد اشتغل كاتب هذه السطور بوضع فهرس لها على الطريقة الحديثة

ثم حالت ظروف دون اتمام العمل وقد اصلح المترجم كتباً ومقالات ورسائل لكثيرين من اصدقائه ومنهم من يبعث اليه بكتبه من ديار اوربة بل ومن اميركة نفسها كما تشهد عليه الرسائل التي بيده ليتولى تدقيق النظر فيها .

ونقل كتباً خطية عديدة وتولى اصلاحها على نية نشرها منها ماهي عنده الآن ومنها مانهبها اعداؤه وعاد بعد الحرب العظمى الى تصحيح معاجم اللغة الكبرى واخذ يعلق على حواشيها الملاحظات الدقيقة ولو طبعت الآن لبلغت عدة مجلدات وان كان اهتمامه بها لايعدو السبع سنوات .

ومما تولى اصلاحه معجم دوزي فانه عبارة عن بحر اغلاط لاتعد وكذلك اصلاح معجم فريتك العربي اللاتيني ففيهما من الاغلاط مالايدخل تحت حصر

ورحل الى اوربة مراراً فزار فرنسة وبلجيكة واسبانية وايطالية والبرتغال وهولندة وانكلترة والمانية وبافارية والمجر والنمسة وبلغارية وورومانية وتركية وموناكو وذهب الى سورية وديار مصر خمس مرات وفلسطين ثلاثاً ومراكش مرة والاناضول مرتين والهند مرتين وجنوبي فارس مرة وديار عمان مرتين وتجول في العراق في جهاته الاربع ولاقى في كل صقع حفاوة واجلالا .

وقد قدرت الحكومة الفرنسية مباحثه العلمية فاهدت اليه وسام العلم من رتبة ضابط سنة ١٩٢٠ . وقد اقام له ادباء بغداد على اثر اهداء هذا الوسام حفلة ادبية رائعة تجد وصفها في مجموعة السنة الاولى من جريدة العراق الغراء

ومنذ ان احتل البريطانيون ديار العراق عين عضواً في مجلس المعارف فبقي فيه نحو اربع سنوات . وفي سنة ١٩٢١ عينه المجمع العلمي في دمشق عضواً عاملا فيه . ولا يعقد مجلس ادبي او علمي في بغداد الا ويدعى الى حضوره

وتولى الوعظ في كنيسة اللاتين في بغداد مدة ٢٨ . اما التدريس فانه اخذ به وعمره ١٦ سنة وظل يعمل فيه الى السنة الاخيرة بدون ملل او ضجر

ومن عمله الكبير الذي لا يفتأ من مزاولته تأليف معجم عربي واسع يحوي ما لم تذكره المعاجم القديمة وقد ورد في كتب السلف ونقل هذا المعجم الى لغة اجنبية كالفرنسية والانكليزية كما انه يؤلف معجماً آخر يحوي الالفاظ الاعجمية مع ما يقابلها في العربية الفصحى التي منها ما وضع في عهد الجاهلية ومنها في العهد العباسي ومنها بعده وذلك خير من وضع الفاظ جديدة يخترعها ابناء العصر مع ان الاقدمين قد عنوا بوضعها قبل هذا العهد كاسماء النبات والحيوان والحجارة الكريمة وادوات البيت على اختلافها .

ومما هم بتأليفه معجم معنوي تام اي انك اذا نقرت في ذلك الديوان عن اية لفظة ، وردت في كتب متون اللغة تجد لها ما يتصل بها من الاسماء والافعال والجمل بدون ان تذهب عنك كلمة واحدة على حد ما فعل ب براسيير P. Boissiere الفرنسي اذ صنف كتاباً جامعاً لكل كلمة وردت عند الفرنسيين . نعم ان ابن سيده انشأ معجماً من هذا القبيل لكنه لم يأتنا الا خداجاً ففاتت الغاية من وضعه وتنسيقه وكان يجب ان ينظم على الطريقة التي اتخذها بواسيير المذكور .

ومن اعماله انه جمع امثال العوام في بغداد والبصرة والموصل فتقوم منها نحو الفي مثل وضم اليها حكايات عامة باللغة المألوفة عند نصارى بغداد ويبحث عن اللغات التي دخلت تلك اللهجة فهي كلها ترتقي الى اصل راق في القدم.

وجمع ايضاً حكايات من السن اهالي العراق من رجال ونساء وهي تطلع القاريء على الحالة الفكرية في طبقات الناس السافلة وفيها فوائد جليلة وكلها تنم عن حكايات قديمة يتجاذب اطرافها جميع العوام .

وكان قد حوى عنده كذلك كتباً جمع فيها فهارس خزائن الكتب الموجودة في العراق . وللاسف مزق هذه المجموعة ايدي الجهلة من الترك .

وعني بتصحيح جزء من كتاب الاكليل لينشره عن قريب . وكان قد شرع في طبع كتاب العين للخليل وانهى من نشره نحو ١٥٠ صفحة الا ان الحرب الطاحنة الكبرى اوقفت هذا الكتاب الفذ وكان يعلق عليه حواشي لغوية يبرىء بها مؤلفه اللغوي الشهير .

ومما الفه في حداثته كتاباً ضخماً في الصرف والنحو مع تمارين عديدة للمدارس وكان يعلل سبب كل قاعدة ليحفظها الطالب اذا ماعرف العلة التي دفعت العرب الى وضعها . وهذه من الكتب التي سرقت واتلفت .

ووضع في حداثته كتاباً في المرادفات وآخر في الاضداد وآخر في امثال العرب على طريقة مختصرة الا انها ذهبت مع ما تلف من كتبه .

والخلاصة ان الاب انستاس كتب كثيراً هذا غير مراسلات الادباء وكان قد اودعها كتاباً سماه (المراسلات المارينية) وقد فقده .

اسلوبه

ولا نخالنا بحاجة الى التدليل على اسلوبه لانه لم يكن يمتاز باسلوب خاص وقيمة كتاباته بما فيها من البحث الدقيق والتنقيب المتنامي وهي ليست ذات شخصية من حيث التعبير او التفنن في الاسلوب .

رفائيل بطي

المعلمة تحنق على الولد — آه منك ايها الشقي . يا ليتني اصير امك اسبوعاً واحداً

الولد — هذا سهل ياسيدتي . والذي لاحظته من ابي انه يريد ذلك .

العرب في الغرب

تاريخ المعاجم العربية

الف المستشرق فريتس كرنكوف رسالة جمع فيها خلاصة تاريخ المعاجم العربية التي سبقت صحاح الجواهري مبتدئاً بمباحث ابي الاسود الدؤلي اللغوية وكتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي (الذي كان قد شرع الاب انستاس ماري الكرملي في طبعه في بغداد فحالت الحرب الكبرى دون اتمامه) وهذا عنوان الرسالة :

(*The Beginings of Arabic Lexicography, by kerenkow*)

فهرس المفضليات

نشر المستشرق بيفان (*A. L. Beran*) فهرساً لكتاب المفضليات وشرحها التي نشرها السرجيمس ليال في المطبعة الكاثوليكية في بيروت جمع في هذا الفهرس (١) وذكر القصائد الواردة في المفضليات مع التذليل على بحرها (٢) اعلام الاشخاص والقبائل (٣) اعلام الامكنة (٤) الالفاظ المشروحة في الكتاب .

الاسلام في نظر الفرنسيين

طبعت محاضرة للقائد بريمون (*General Bremond*) قائد الجيش الفرنسي في الحجاز وقليقيه تناول فيها احوال الاسلام في هذا العصر والمسائل الاسلامية التي يحتاج الفرنسيون الى معرفتها وعنوانها :

L Islam et les Questions musulmanes au point de rue fran ecid.

السياسة الاسلامية

الف ضابط من الضباط الفرنسيين المشتغلين في افريقية الشمالية رسالة بعنوان: (Monuel de plitique Musulmane) اماط فيها اللثام عن الحقيقة في السياسة الاسلامية وما ترمي اليه ناقداً الكتبة الخياليين الذين شوهوا تلك الحقائق

جمهرة الكلام واللغة

في كتاب من المستشرق اغنياطوس كراتشوفيسكي الى المجمع العلمي العربي بدمشق ان العالم الانجليزي الشهير Fr. Krenkew يعني الآن بتصحيح كتاب «جمهرة الكلام واللغة» لابن دريد المشهور و ينوي طبعه في بلاد الهند

امير مصري اديب بالفرنسية

اشترك الامير «حيدر فاضل» من امراء الاسرة الملكية في مصر وصاحب ديوان «الزهور المضرجة بالدم» الافرنسي في السابق الشعري العظيم في لتكيروك سنة ١٩٢٥ ففاز بقصيدته «الرجل السعيد» ونال بذلك وسام الآداب المسمى «زهر النسرين الفضي»

مثلثات

ثلاثة تكسب الجسم مرونة ورشاقة: التمرينات العضلية. والعاب البهلوان. والمشي في طرق بغداد الموحلة ايام الشتاء

ثلاثة طويلة مظلمة باردة: ليالي الشتاء. واحاديث المتملقين. ومقدمات بعض الكتب والرسائل

ثلاثة لا يسبر غورها: الاوقيانوس الباسيفيكي. وثلوج القطبين. وويلات الثمار

ثلاثة تطالبنا بالايمان والتسليم دون بحث: النبوات. وقيامة الاموات. واموال الاعانات

رابطة الذوق

كتاب الحرية وشعراؤها « ٢ »

من كتاب هذين الجزئين « عطا امين » من كتاب العراق المجيدين وخريج كلية الحقوق العراقية (١٩٢٢) وان ماتحويه كتاباته من الفوائد الجليلة تجعل قراءه يتبرمون من انه مقل ، وان جاء قليله افضل من كثير غيره له رسالة مطبوعة في بغداد بعنوان « السلم الدولي الدام وجهود العالم في تحقيقه » ومجموعة مقالات غير مطبوعة بعنوان « عواطف وافكار »

و « عبد المسيح وزير » مترجم خواطر الجنرال طاوزند ورئيس تحرير مجلة « مدرسة التهذيب » في الشويفات (لبنان) سابقاً ورئيس قلم الترجمة في وزارة الدفاع في بغداد ، يكتب في موضوعات متنوعة لكنه قد اشتهر على الاكثر في العراق بمقال كتبه عن « نسيبة انشتين » في العراق الممتاز ، وقد ترجم « شريعة حمورابي » ورواية « القيصرة في مقصورتها » لوليم ليكيو ونشرتها جريدة العراق البغدادية .

و « متي عقراوي » مدرس التربية وعلم النفس في دار المعلمين في بغداد وخريج الدائرة العلمية في الجامعة الاميركية ببيروت (١٩٢٤) برتبة بكالوريوس علوم . وضع رسالة في « كيف يكتب التاريخ العصري » القاها محاضرة في معهد العلمي البغدادي ونشرتها جريدة العراق في بغداد . وهو يشتغل بوضع كتاب في « علم النفس » الان . وتنشر له مجلة المعلمين (بغداد) ابحاثاً نفيسة في التربية وعلم النفس .

خليل مطران في نظر الرصافي

نشرنا في العدد الخامس من الحرية رأي الاستاذ معروف الرصافي في احمد شوقي . وقد وقفنا على رأي الرصافي في خليل مطران كذلك . فاحببنا ان نضمه الى ذلك الرأي طالبين الى الاستاذ تثليث هذين الرأيين بابداء رأى في حافظ ابراهيم :

سأل جبران مسوح صاحب الاخاء يوم كان في دمشق الرصافي ، هل يضع الاستاذ المطران في مصاف حافظ وشوقي فاجاب :

« وضع المطران بمصاف حافظ وشوقي كوضع البحتري بمصاف المتنبي وابي تمام اي نوع من ضعف الحكم بلي به القارئون في عصرنا هذا ولا نسبة

ابداً بين طبقة حافظ وشوقي وطبقة المطران كما لانسبة بين المتنبيء وابي تمام وبين البحتري لان هذا الاخير ليس اكثر من منمق الفاظ »

هذا رأي الرصافي في المطران — ونقول ان معظم صحف سورية اكثرت من نعت الخليل بشاعر القطرين لاسيما لدى زيارته الاخيرة لسورية ولبنان ، فعدت جريدة حيفاوية هذا النعت من انواع الغلو وتبعتها في انكار هذا النعت على المطران جريدة الصفاء اللبنانية المعروفة فلامت الجرائد التي اغرقت في وصف المطران ، وقالت انه ليس شاعر القطرين ولا شاعر القطر الواحد، لان في كليهما من يفوقه شاعرية .

ورئيس تحرير الصفاء من الشعراء المعدودين هو امين بك ناصر الدين صاحب ديوان « صدى الخاطر »

وقد عزم الاستاذ خليل مطران بعد عودته الى مصر على طبع مجموعة قصائده واشعاره في عشرة اجزاء لكل جزء اسم خاص وسيدفع منها للطبع الآن ثلاثة اجزاء تشتغل بطبعها ثلاث مطابع مختلفة في وقت واحد .

يوبيل الاب شيخو

اقيمت حفلة تكريمية كبرى في بيروت لحضرة العلامة الاب لويس شيخو اليسوعي منشيء مجلة المشرق الغراء وصاحب التآليف العديدة في الدين والادب والتاريخ. وقد تألفت لجنة من المركيز جان ده فريج رئيساً وجورجي باز صاحب الحسناء سكرتيراً والمحامي نجيب خلف امين صندوق قامت بدعوة رجال العلم والادب في الاقطار العربية والخارج لابداء آرائهم في خدمة الاب لويس شيخو اليسوعي للعلم والادب بمناسبة الاحتفال بيوبيلة الذهبي (وقد وصل رئيس تحرير هذه المجلة دعوة من اللجنة المذكورة فاجبتها عليها في مقال نشرته جريدة المفيد البغدادية الغراء) اما حفلة التكريم في بيروت يوم الاحد ١ شباط ١٩٢٥ فقد

اقيمت في نادي راهبات المحبة وتصدرها حبيب باشا السعد سكرتير حكومة لبنان الكبير مندوباً عن الحاكم . وافتتحها المركيز جان ده فريج وخطب فيها جورجي باز (سيرة الاب شيخو) . عبد الباسط فتح الله (كلمة المجمع العلمي العربي فيه) . امين تقي الدين (قصيدة للشيخ احمد عباس) . الفكونت فليب ده طرازي (الاب شيخو المؤسس المكتبة الشرقية) . — ابيات سليم من صاحب « العالم الاسرائيلي » . الدكتور اسد رستم (الاب شيخو في نظر المستشرقين) . انطون شحيبر (فصل الاب شيخو في تهذيب الشبيبة). الخوري بطرس البستاني (قصيدة) ميشيل شيحا (خطبة بالفرنسية في الموضوع) بيتان لكامل حمية . لبيب الرياشي (العلم وابطاله) . يوسف افتيموس (اهتمام الاب شيخو بالابنية الأثرية الشرقية عامة والعربية خاصة. حليم دموس(قصيدة) الدكتور حبيب درعوني (لاب شيخو كمنشيء لمجلة المشرق).الدكتور امين الجميل (فضائل الاب شيخو) يوسف الغلبوني خطبة وقصيدة المحامي نجيب خلف وتلى جزء من رسالة الاستاذ احمد زكي باشا في مصر . وتكلم حبيب باشا السعد باسم الحكومة عن مبادي، الاب شيخو في خدمة اللغة العربية . عمر فاخوري قصيدة . بيتا ابراهيم منذر . ومما يؤثر عن هذه الحفلة ان في الخطباء سبعة من الماسون والمحتفل به من الد اعدائهم ومحاربيهم وله في ذلك كتب ومقالات.وسنأتي في عدد تالي على ترجمة الاب شيخو ونعدد خدماته

يوبيل منشيء المقتطف

اقترحت مجلة السيدات والرجال بمصر في عددها الاخير الاحتفال بيوبيل للدكتور يعقوب صروف منشيء مجلة المقتطف الشهيرة بمناسبة دخول المقتطف في عامها الخمسين السنة القادمة . فنثني على هذا الاقتراح .

الوزراء الادباء

في الوزارة المصرية الجديدة (وزارة زيور باشا) وزيران يعدان في طبقة الادباء الاول محمد صدقي باشا « وزير الاوقاف » من انصار النهضة النسائية. اديب عالم باللغة العربية وآدابها وشاعر مجيد وزجال له مقامه بين زجالي مصر وله مباحث دقيقة في اللغة لاصلاح الاجرومية ، ويقول انه لابد من اصلاح لغة الموسيقي حتى يمكن تقييدها بالنوته. ومحمد توفيق رفعت باشا « وزير المعارف » عالم فاضل له شعر عادي ، اول وزير مصري نظم قصيد في ايام توليه الوزارة . وهو عم الاستاذ وفيق محرر اللواء المصري المشهور بتطرفه وحمو الكاتب الاديب حسن بك الشريف .

جائزة نوبل

منحت جائزة نوبل في الآداب للكاتب البولوني فلاد سلان ريمون .

نعوم لبكي

فقدت سورية اخيراً احد رجالها المعروفين نريد به نعوم اللبكي الذي اصدر في البرازيل اولا جريدة « الرقيب » ثم « المناظر » . وعاد في اوائل اعلان الدستور الى لبنان حيث اصدر « المناظر » في بيروت ثم نقله الى « بعبدات » وترك الصحافة ومال الى الاشتغال بالسياسة ، فظل يرتقي حتى صار رئيس المجلس النيابي في حكومة لبنان الكبير .

آنسة اثرية

احتفلت الاكاديمي الفرنسية بتكريم « الآنسة مارت اولي » وهي فتاة في الثالثة والعشرين من عمرها . تولت اعمال الحفر الاثري في جزيرة كريت فتوجت جهودها بالنجاح واكتشفت اطلال « مدينة ماليا » التي بنيت منذ

اربعة آلاف سنة . وقد دعتها الاكاديمي الى ان تقص حديث اكتشافها في جلسة عقدت لهذا الغرض. وقد هجرت الآنسة أولي منزل اسرتها بالرغم منها . وسافرت الى كريت على ظهر يخت لم تصحبها فيه سوى صديقة لها. ويقال انها اكتشفت آنية ونقوشاً قديمة لم يكتشف مثلها حتى الآن .

كتاب الاخلاق

باع الاستاذ احمد بك لطفي السيد نسخ كتابه « علم الاخلاق » لجمعية الترجمة والتأليف والنشر بمصر بقيمة ما انفقه على طبعها . وهي جهود سبع سنوات . وقد قابل الاستاذ ملك مصر وقدم الى جلالته نسخة من كتابه هذا .

صاحب الحمراء

وصل مصر أخيراً احد الادباء السوريين في امريكة الذي يسمي نفسه «ابو الفضل الوليد» وهو صاحب جريدة الحمراء التي كانت تصدر في ريودي جانيرو . ومؤلف كتاب القصائد والصحائف بقسميه المنظوم والمنثور وقد قالت « المجلة الشهرية » الصادرة في مصر حديثاً انها لاتعرف اسمه الاصلي، فلعلها تقول انه « الياس طعمة » .

الاديب في الشرق

ذهب جابي مجلة الحرية الى ابراهيم منيب افندي الباجه جي من شعراء بغداد يطالبه ببدل الاشتراك فدفع اليه ظرفاً وقال له: في ضمنه قيمة الاشتراك ولما فضضناه وجدنا فيه البيتين التاليين :

قل لمن جاء طالباً من اديب ثمناً عن مجلة ادبية
« اولم تدر ان كل اديب مفلس في بلادنا الشرقية » ؟

التمثيل العربي في مصر

الفت وزارة الاشغال المصرية لجنة اسمها « لجنة التمثيل الاستشارية » لتشرف على المباراة فيما بين فرق التمثيل العربي وترفع التقارير الى الوزارة عمن يمتاز في رفع شأن التمثيل والعمل على ترقيته من الوجهتين الفنية والمسرحية وتقدير ما يستحقون من المكافأة المقررة لتشجيع التمثيل في الميزانية العامة وهؤلاء اعضاء اللجنة : عبد الحميد بدري باشا المستشار الملكي . حسين سري بك السكرتير العام لوزارة الاشغال . خليل بك مطران . ابراهيم بك رمزي رئيس قلم الترجمة في وزارة الحقانية والروائي والكاتب المعروف . ومحمد مسعود بك رئيس قلم المطبوعات والكاتب والمؤلف المشهور .

جماعة النهضة المسرحية

وتألفت في مصر جمعية من الكتاب والادباء وهواة التمثيل باسم « جماعة النهضة المسرحية » شعارها : « نصرة الفن لذاته مجردة عن اية صبغة سياسية او دينية وغرضها العمل على نشر وترقية فن التمثيل وادبه في مصر وايجاد مسرح مصري في جوه وقصصه والعمل على حفظ حقوق الكتاب المسرحيين والاتصال بالجماعات المشتغلة بالفنون المسرحية في البلاد الاخرى) . وهؤلاء الرجال الذين يؤلفون مجلس ادارة هذه الجماعة : محمد مسعود . ابراهيم رمزي زكي طليمات . محمد التابعي . عبدالله فكري اباظه . جورج طنوس . اسماعيل وهبي . محمد عبد القدوس . محمد حلمي الحكيم .

عبد القادر الدنا

فقدت بيروت في الآونة الاخيرة عبد القادر الدنا من فضلاء سورية وقد اشغل مناصب عدة منها رآسة محكمة التجارة والمجلس البلدي في بيروت وولاية اليمين ومحكمة تجارة حلب وكان خطيباً لسناً يجيد غير اللغة العربية

بعض اللغات الاجنبية ومن حملة وسام الشرف « الليجيون دونور » من رتبة فارس .



مراد ميخائيل

شاب من شباب بغداد شده بالادب واظهر في ما كتبه براعة الفتت اليه الانظار وقد اتم مراد ميخائيل، اخيراً كتابه «الشيطان اشعاره وامثاله» وقدمه الى الاستاذ الرصافي فكتب في تقريظه فصلا نشرناه في غير هـذا المكان كما نشرنا فصلا من فصول الكتاب في هذا الجزء وهـذا تعريف المؤلف الشاب :

ولد مراد ميخائيل في بغـداد في ١١ آب سنة ١٩٠٦ وتلقى دروسه الابتدائية في مدرستي « التعاون والاليانس » ولم يتمكن من اكمال دروسه الثانوية لمرض حل بوالده اقعده عن الشغل فاضطر الولد الى ترك المدرسة وهو صغير لا يتجـاوز الخامسة عشرة ولكنه شغف بالادب وصار ينتهز الفرص السانحة لمطالعة الكتب حتى تمكن من ان يكتب نبذاً مختلفة في موضوعات شتى اكثرها ادبي .

الا ان حالته الاقتصادية قذفت به الى « الشرقاط » حيث عين موظفاً في السكة الحديدية ، وهناك نمت افكاره واتسع خياله واخذ يكتب الفصول ويخزنها الا بعضها كانت تنشر على صفحات جريدة المصباح الاسبوعية في بغداد

وفي خلال هذه المدة الف كتابين « الصواعق » و « ساكن الغابات » قد قاسى هناك من صنوف العذاب الواناً ما نغص عليه عيشه واقلق مضجعه واطال سهاده وأمله فترك الشرقاط وجاء بغداد

وله نظم رقيق وهو الآن يسعى في اكمال كتاب آخر سماه « الدرويش »

مختارات المازني

نشرت المطبعة العصرية بمصر مجموعة مختارات للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني حوت مقالات مختلفة في الادب وتاريخه والنقد والفلسفة ، باسم متواضع غريب « حصاد الهشيم » . وهو حري بان يسمى « قطف السنابل » لما حواه من الحبوب التي هي اصلح غذاء لنفوس المتأدبين في هذا الجيل .



ملاحظة

ضاق نطاق هذين الجزءين عن التقاريظ وباب نتاج العقول

حديث المجلات*

للاشارة الى المقالات والقصائد المأثورة في المجلات الكبرى

« مجلة الهلال » مصر : فبراير ١٩٢٥

حقيقة جمعية الامم (اميل زيدان) — المرأة الشرقية (رد الشيخ مصطفى عبدالرزاق والدكتور فيليب حتي) - الميل او التحول الى النظام الدولي (سامي الجويديني) — السوسن الاحمر لاناطول فرانس (الدكتور طه حسين)

« المشرق » بيروت . شباط ١٩٢٥

كعب بن جعيل (الأب لويس شيخو) — بيروت اخبارها وآثارها (الاب لويس شيخو) — خطر جسيم او اللغة العامية (الاب انطون صالحاني)

« المسرة » حريصا . لبنان : شباط ١٩٢٥

الولاية الكنسية في الشرق (الاب الياس اندراوس البولسي) — انشودة العرس في الشهباء (القس جبرائيل بخاش)

« الزهراء » مصر : ١٥ جمادي الآخرة ١٣٤٣

شعر يزيد بن معاوية (احمد تيمور باشا) — حياة ابن خلدون (السيد محمد الخضر) — الصحافة قصيدة (الدكتور احمد زكي ابي شادي)

« الحارس » بيروت : شباط ١٩٢٥

تسريح عثمان دينـا (المجلة) — اشواك ورد (المجلة) — سبع طرق الى قلب المرأة : العطف (المجلة) — الحادثات المكدرة (الاب يوسف الغريب) المندوب السامي الجديد القائد سارايل (المجلة)

« صحة العائلة » مصر : فبراير ١٩٢٥

هل يتقى السرطان (الدكتور محمد عبد الحميد) — الادب الطبي (له)

(*) لا نشير الى عدد من اعداد مجلة لا يصلنا بطريق المبادلة

السل الرئوي (له) — كيف يفرز الجسم الدواء (المجلة) — فلسفة الامساك وعلاجه بدون دواء (المجلة)

« المجمع العلمي العربي » دمشق : كانون الاول ١٩٢٤

نقد كتاب المساواة (الامير شكيب ارسلان) — الاراميون والانباط والحثيون (جبر ضومط) — آراء وافكار (اغناطيوس كراتشفوفسكي)

« منيرفا » بيروت : ١٥ شباط ١٩٢٥

العلم العملي (ماري) مستقبل ولدي (الارشيد ياكون حنانيا كساب) — رواية الخريف (اوغست ستريندبرغ وترجمة عمر فاخوري)

« السيدات والرجال » مصر : ١٥ يناير ١٩٢٥

السلم هو المثل الاعلى الذي يحسبهُ اليهِ التمدن (المجلة) — النار والطبخ والذبح (سلامه موسى — مفاتيح قلب المرأة (المجلة) — عاقل ونصف مجنون ومجنون (فرج انطون) — من استاذ الى تلميذه حول كتاب علم الاجتماع (جبر ضومط)

« الاخاء » توكومان . الارجنتين : كانون الاول ١٩٢٤

كله لاجلك (ابن جلاء) — تغيير المبادىء (عن فكتور هوكو) الحق (عن اناطول فرانس) — الصحافي والامة (عن كونستانسيو بيتميل)

« المرأة الجديدة » بيروت : كانون الثاني ١٩٢٥

الى ابنة بلادي (المجلة) — الشعر وتأثيره في الشعوب (امين الريحاني) — السيدة هدى شعراوي (المجلة) المرأة والتعليم العالي (السيدة احسان احمد)

« الاخلاق » نيويورك : ت ١ ١٩٢٤

كتاب المجنون (امين زيدان) — الامهات العاملات (الآنسة فكتوريا طنوس) — امام هياكل الجبابرة (لبيب الرياشي)

« المقتطف » مصر : فبراير ١٩٢٥

الطين قصيدة (ايليا ابو ماضي) — تاريخ تطور الفكر العربي (اسماعيل مظهر) — آثار الحرب الكبرى ونتائجها (عن كارلتن هايز) — قدم العمران الشرقي (عن الاستاذ برستد)

« العروس » دمشق : ك ١ وك ٢ - ١٩٢٤

شهود المذود (المجلة) مكانة المرأة في التاريخ (ماري عجمي) الزفاف المقنع (ليلى) امي (عن روبرت هنغ وترجمة المجلة) يا مصر اشبال العرين ترعرعت - قصيدة (الاستاذ احمد شوقي بك)

« الكلية : بيروت » ك ٢ ١٩٢٥

التهذيب والحياة العملية (الرئيس ضودج) — المريخ (الاستاذ برون) التاريخ في المخطوطات (سليمان ابي عز الدين) مخطوطة نوفل نوفل (الدكتور اسد رستم) من نافذة مكتبي (الاستاذ هول)

« العرفان » صيدا . سورية : تشرين الثاني ١٩٢٤

الفصيح الغريب في العامي (احمد رضا) — اصلاح المنطق (الدكتور اسعد الحكيم)

« الخدر » الشويفات . لبنان : كانون الثاني ١٩٢٥

في الصراط (عفيفة صعب) — حركة في الاسلام حول الحجاب والسفور (رد خليل مردم وعارف النكدي) المرأة والتعليم العالي (احسان احمد)

﴿ وكلاء مجلة الحرية ﴾

بغداد	: ادارة المجلة والمكتبة العصرية لصاحبها محمود حلمي افندي
البصرة	: المكتبة الشرقية لصاحبها توما افندي هرمز
الموصل	: المكتبة العصرية (شعبة الموصل)
العمارة	: محمد مظفر افندي الخليل
النجف الاشرف	: عبد الحميد زاهد افندي الكتبي
كركوك	: (وكيل معروف)
بيروت	: مكتبة التوفيق لصاحبها توفيق افندي كبوش
حلب	: المكتبة السورية لصاحبها جورج افندي سنداس
عمان	: السيد محمود افندي الكرمي
مصر	: مكتبة العرب لصاحبها يوسف افندي توما البستاني
الاسكندرية	: علي افندي ضيف الله
دمشق	: ادارة جريدة الفيحاء
البرازايل	: الياس سلمان اليازجي وميخائيل ناصيف فرح
المكسيك	: كامل افندي غراب

مطبعة دار السلام * بغداد